الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي.

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم –

كلية الأدب العربي و الفنون.

تخصص أدب عربي قديم.

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي.

دراسة رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي

إعداد الطالبتين:

- نايب سعاد خديجة.
- يسعد إيمان.

إشراف الأستاذة :

قديري جميلة.

السنة الجامعية 2020-2021

بسم الله الرحمن الرحيم
Ramstarab.com

شكر و تقدير

لنا شرف كبير أن نتقدم بخالص الشكر إلى أستاذتنا الفاضلة "قديري جميلة": التي كان لها الفضل الكبير في إعدادي هذا العمل المتواضع بملاحظاتها و تعليماتها القيمة .

ولا ننسى أن نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذتي الكرام بجامعة عبد الحميد بن باديس.

ونتمنى أن يكون هذا البحث شعلة مضيئة تنير درب كل طالب علم.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى اللّذان قال عنهما الله تعالى

" وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا "

أمي التي حملتني تسعة أشهر ومنحتني الحب والحنان؛ أبي الذي أفنى عمره من أجل تربيتي وتعليمي؛ وأرشدني إلى طريق العلم الذي غرس في نفسي حب القراءة وطلب العلم؛ حفظهما الله؛ وأمدهما بالعافية؛ وأطال في عمرهما.

إلى إخوتي: : كمال – رضا – ابتسام – محمد.

إلى جل عائلة يسعد الكبرى والصغرى؛ إلى كل أقاربي وصديقاتي ورفيقتي في المشوار نايب سعاد خديجة؛ وفقنا الله في ذلك.

إلى أساتذتي الأعزاء من مرحلة الابتدائي حتى المرحلة الجامعية؛ إلى كل أعضاء تخصص أدب قديم؛ إلى الأستاذة المشرفة قديري جميلة.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

يسعد إيمان.

إهداء

أحمد الله عز وجل على إتمام هذا البحث.

إلى الذي وهبني كلّ ما يملك حتى أحقق له أماله؛ إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى؛ إلى الإنسان الذي امتلك الإنسانية بكل قوة؛ إلى مدرستي الأولى في الحياة **أبي** الغالي على قلبي أطال الله في عمره.

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان؛ إلى التي صبرت على كلّ شيء التي رعتني حق الرعاية؛ وكانت سندي في الشدائد؛ وكانت دعواها لي بالتوفيق تتبعني خطوة خطوة؛ إلى من ارتحت كلّ ما تذكرت ابتسامتها في وجهي نبع الحنان **أمي**؛ أمي أعز ملاك على القلب و العين؛ جزاها الله عني خير الزاء في الدارين.

إليهما أهدي هذا العمل المتواضع لكي أدخل على قلوبهم شيء من السعادة؛ إلى إخوتي و أخواتي "فوزية؛ جمال؛ أمين؛ راضية؛ أمال"؛ الذين تقاسموا معي عبء الحياة.

إلى الذي كلما تظلمت الطريق أمامي لجأت إليهما فأناراها لي؛ و كلما دبّ اليأس في نفسي زرعا فيا الأمل لأسير قدما إلى صديقاتي"حميدة؛ هوارية؛ إيمان؛ سعاد؛ سامية"و ابنة عمي التي شاركتني غرفة الإقامة "نعيمة "؛حفظهم الله.

إلى كلّ من يؤمن بأن بذور نجاح التغيير هي في ذاتنا و في أنفسنا قبل أن تكون في أشياء أخرى ....

قال الله تعالى :{ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم }

سورة الرعد الآية 11.

نايب سعاد خديجة

خطة البحث

الفصل الأول:التعرف بالكاتبة و أهم أعمالها

المبحث الأول:حياة أحلام مستغانمي.
المبحث الثاني:أهم أعمال أحلام مستغانمي و مؤلفاتها الأدبية.
المبحث الثالث:أهم الجوائز التي تحصلت عليها.
المبحث الرابع:ما قاله النقاد عنها.

الفصل الثاني:دراسة الكتاب "ذاكرة الجسد".

المبحث الأول:بطاقة قراءة الكتاب.
المبحث الثاني:قراءة في العنوان.
المبحث الثالث:علاقة العنوان بالمضمون.
المبحث الرابع:القيمة العلمية للرواية.

الفصل الثالث :الإطار المكاني والزّماني و الشخصيات في الرواية.

المبحث الأول:الإطار المكاني و الزّماني للرواية.
المبحث الثاني:بنية الشخصيات السردية في الرواية.
المبحث الثالث:التعرف على الراوي و الروي له والحوار،

الفصل الرابع:ملخص الرواية و أسباب نجاحها.

المبحث الأول:ملخص الرواية .
المبحث الثاني:علاقة الشخصيات بالرواية.
المبحث الثالث:مقتطفات من الرواية.
المبحث الرابع:أسباب نجاح الرواية.
خاتمة.
ملحق.
قائمة المصادر والمراجع.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين؛ والصلاة والسلام على النبي العربي الأمين؛ أفصح من نطق بالضاد محمد بن عبد الله و على إخوانه من الرسل و الأنبياء؛ أعلام الهدى؛ ومصابيح الدجى وعلى آله و صحبه الكرام؛ وعلى كل من اتبع سبيله وهداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

تعد الرواية من الفنون النثرية التي يعتمد عليها الأدب لتصوير الواقع المعيشي؛ و لونا من الألوان الأدبية التي اكتسحت الساحة الأدبية عامة و الجزائرية خاصة بصورة ملتفتة للانتباه؛ ولقد احتلت الرواية مكانة بارزة في العالم العربي فقد اهتمت بالقضايا الاجتماعية و السياسية و الثقافية و هي أكبر الأجناس القصصية من حيث حجمها و شخصياتها و أحداثها و الرواية من أحسن الفنون الأدبية.

وليعبر الأديب أو الروائي بمعنى أدق عن واقعه؛ يلجأ إلى تقنيات أو عناصر تساهم في تشكيل العمل الأدبي؛ ومن أهم هذه العناصر الراوي و الشخصية فالراوي هو صانع العمل و مبدعه؛ يعيش بداخله و يغوص و يتلاحم مع شخصياته؛ فأصبح بذلك الفن الروائي من الفنون الأدبية الأقرب إلى نفسية القارئ أو التلقي حيث فتح أمامه أفاقا واسعة؛ للتعبير عن ألامه و أماله و حتى عن ماضيه و حاضره و حتى تطلعاته.

وكل هذا ساهم في تشكيل مجموعة من الأسباب و الدوافع التي جعلتني أهتم بموضوع الرواية الجزائرية و بالأخص اختياري لرواية أحلامي مستغانمي "ذاكرة الجسد " و من بين الأسباب التي أدت إلى دراسة هذا الموضوع فهي ترجع إلى أن:

- ذاكرة الجسد أثارت إعجابي لما اتصفت به من مزج بين اللغتين الفصحى و الدرجة و موضوعها الشيق و الحزين في نفس الوقت.

- مليء للأدب الجزائري بصفة عامة و الروائي بصفة خاصة.

- حب الإطلاع على مدى إبداع الأدبيات الجزائريات في مجال الرواية.

و السبب في اختياري الرواية دون الشعر؛ هو أن الرواية تكتسي طابعا قصصيا ممتعا و مفيدا في آن واحد و هذا ما وجدناه في" ذاكرة الجسد ".

و بطبيعة الحال هذا الموضوع مثل غيره من الموضوعات يشير في نفس الباحث عدة تساؤلات منها:

- من هي أحلام مستغانمي؟ و ما هي أهم أعمالها؟ و ماذا قال النقاد عن كتاباتها؟

- ما هو محتوى الرواية " ذاكرة الجسد "؟

و لنجيب على هذه الأسئلة نتطرق إلى طبيعة الموضوع الذي توزع على مقدمة و مدخل و أربعة فصول و خاتمة و قائمة المصادر و المراجع.

فقد عرّفت في المدخل الرواية و الذاكرة و الجسد و ذاكرة الجسد و العلاقة بين الذاكرة و الجسد.

أما الفصل الأول الذي عنوناه بتعريف الكاتبة و أهم أعمالها و قسمناه إلى أربعة مباحث؛ فيحتوي المبحث الأول على حياة أحلام مستغانمي و في الثاني أهم أعمال أحلام مستغانمي و مؤلفاتها الأدبية:

- الروايات (مع الشرح).

- مؤلفاتها الشعرية.

-أهم أعمالها الأدبية في المناهج الدراسية.

و في المبحث الثالث ذكرنا أهم الجوائز و الأوسمة التي تحصلت عليها و في المبحث الرابع نجاحات رواية ذاكرة الجسد.

أما الفصل الثاني الذي عنوناه بدراسة الكتاب فتناولنا في المبحث الأول بطاقة لقراءة الكتاب و في الثاني قراءة في العنوان (ذاكرة الجسد) و في المبحث الثالث علاقة العنوان بالمضمون و في الرابع القيمة العلمية للرواية.

وفي الفصل الثالث الذي عنوانه الإطار المكاني و الزماني و الشخصيات في الرواية و قد قسّمناه إلى ثلاثة مباحث فوضعنا في المبحث الأول الإطار المكاني و الزّماني في الرواية و في المبحث الثاني بنية الشخصيات السردية في الرواية:

_ شخصيات محورية رئيسية.

_ شخصيات محورية ثانوية.

_ شخصيات ثانوية و مساعدة.

و في المبحث الثالث التعرف على الراوي و المروي له و الحوار.

أما الفصل الرابع و الأخير فأتينا بتلخيص للرواية في المبحث الأول و في المبحث الثاني ذكرنا الشخصيات و علاقتها بالرواية و في المبحث الأخير أسباب نجاح الرواية.

و ينتهي بحثي بخاتمة تحتوي على أهم النتائج التي توصلت إليها ثم قائمة للمصادر و المراجع و نذكر منها ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي دار الأدب للنشر و التوزيع؛ بيروت لبنان؛ ط26؛ 2010م؛ و الغدامي عبد الله؛ الدار البيضاء (المغرب)؛ المركز الثقافي العربي؛ ط1؛ 1996م؛ و لا ننسى الإشارة إلى طبيعة المنهج بحيث اعتمدت على المنهج الوصفي و التحليلي.

و في الأخير أتوجه بالشكر إلى أستاذتي الفاضلة " قديري جميلة ".

مدخل

ينقسم الأدب إلى قسمين:شعر ونثر؛ أما الأول فيندرج تحته شعر التفعيلة أو الشعر الحر؛ الشعر العمودي؛ الشعر الغنائي؛ الشعر الملحون....الخ.

أما الفنون النثرية فهي كثيرة ومتنوعة مثل القصة؛ الملحمة الرواية؛ المقالة؛ السيرة؛ المقامة...الخ.و هذه الفنون على تنوعها كانت في القديم تدرس على حدة أي كل جنس يدرس بمعزل عن الآخر لكن حديثا تداخلت الأجناس الأدبية الأخرى وتمازجت مع بعضها البعض ولعل الرواية هي الجنس الأكثر استقطابا للأجناس الأدبية الأخرى هذا ما جعلها تكتسب الكثير من الخصائص التي عادت عليها بفائدة كبيرة وهذا أكده الدكتور بوجمعة في حوار أجراه معه كمال الريحاني إذ يقول "الرواية نوع أدبي منفتح بامتياز على مختلف تشكيلات الفعل الإبداعي مما يشكل عنصر إثراء الرواية؛و تنوع لآليات انجازها ففي زمن تداعت فيه الحدود بين الأجناس الأدبية؛ ومن ثمة أصبح يتعذر الحديث عن صفاء هذا الجنس الأدبي أو ذلك؛ فكل الأنواع الأدبية تتجاوز لتتحاور قبل أن تنتهي إلى التلاحق مع بعضها البعض وهو ما يسمح لها بإغناء مكوناتها أو تحديد طرائق تعبيرها وتشكيل رؤاها ومواقفها وتبادل التأثر والأثير مع الأجناس الأخرى أمر طبيعي ومحترم لأن القوقعة وعدم الانفتاح لا يخدمها أبدا ونقاء الجنس الأدبي مقولة نقدية تجاوزها الزمن ولهذا فالأجناس الأدبية تتعلق مع بعضها البعض حتى أصبح النص الأدبي مهرجان أجناس كما يقال فنجد الرؤيا تطعم عوالمها بعوالم الأجناس الأخرى وتبادل لغاتها وأدواتها باللّغات وأدوات تعبيرية جديدة ومثلما استعارت الرواية من أجناس أخرى تقنياتها وأدواتها استعارت هي الأخرى من الرواية بعدها التخيلي ورؤيتها للمكان في عرض الأحداث.[1]

إذا فالرواية نص يحاكي كل النصوص بنية تدمج فيها كل الأنواع والأجناس الأدبية وذلك ما يؤكد عليه باختين حيث يقول "أن الرواية تسمح بأن تدخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية (قصص؛ أشعار؛قصائد؛مقاطع كوميدية)أم خارج أدبية (دراسات عن السلوك نصوص بلاغية وعلمية ودينية...)فإن أي جنس تعبيري يمكنه أن يدخل إلى بنية الرواية وليس من السهل العثور على جنس تعبيري واحد لم يسبق له في يوم ما أن ألحقه آخر الرواية كما نجد واسيني الأعرج يؤكد أن قوة الرواية تكمن في تداخل الأجناس الأخرى عليها كدخول الشعر مثلا حيث يقول "قوة الرواية هي أنها نص

[1]- باحثين :الخطاب الروائي محمد برادة؛ دائرة الفكر القاهرة 1987م ص 88 نقلا عن عبد الرحيم الكردي:لبنية السردية للقصة القصيرة ط3 مكتبة الآداب القاهرة ص 106.

النصوص لا لها اللصوص وإن كان بها شيء من اللّصوصية فالنص حرّ ولم يكن يوما مغلق فالرواية تستحوذ على اللغة الشعرية لكنها تنزع عنها شعريتها الزائدة فتحولها إلى شعرية سردية وتبقى مع ذلك محافظة على قوتها الرمزية الإيحائية مفهوم الرواية وقوة الكاتب؛ فالروائي الجيد تشعر وأنت نصه بأنك في عالم شعري لكن ضمن نسق سردي.

إذ لقد بات من الضروري أن يحصل التداخل في ظل التغيرات الحاصلة في بنية المجتمع ولم يكن هذا التغير محصور في جانب واحد فحسب؛ بل تعداه إلى جوانب كثيرة من هنا عرفت بعض الأنواع الأدبية انفتاحا على أشكال أدبية أخرى؛ وهذا ما يلاحظ مثلا في القصيدة أو المصرح الشعري المتون السردي؛ كما في الرواية التي أصبحت بمقدورها احتواء أنواع يمكن أن نجعلها أكثر مقروئية لأنها تثير في المتلقي كثيرا من الاستجابات التي تمل على خلاف عالم روائي يتمتع بهذا التنوع والثراء.

وفق هذا المفهوم لم يبق تداخل الأجناس مجرد منظورات نقدية فحسب بل إن بعض المبدعين العرب عامة والجزائريين خاصة آمنوا بأن تطعيم الجنسي أمر ضروري وعليه جاءت كتاباتهم السردية تعبيرا عن هذا الموقف النقدي ولعل أحلام مستغانمي وواسيني الأعرج ومراد كرزانة وغيرهم ممن تلونت إبداعاتهم بهذا التداخل الجنسي إيمانا منهم بأن حياة النوع الأدبي مرهونة بمدى هذا التجارب بين أنواع الشيء الذي يقدم خطوط هامة في مسار التطور الجناس الأدبي.[1]

تشكل كتابات أحلام مستغانمي خطوة هامة في مجال الكتابة ضد التجنيس ذلك لأنها حاولت تقديم تنحو منها جديدا في الكتابة السردية تختلف عن الأطروحات السابقة التي كانت تعتمد على عدم حروف الحدود الجنسية بين الأنواع انطلاقا من أن يظل أسير هذا النوع الأدبي لا يفارقه ولا يخالفه؛ بل يمكن له أن يزاوج في كتابته بين أكثر من نوع وهذا ما يفسر نجاح

الكاتبة أحلام مستغانمي حينما قدمت أعمالها " كذاكرة الجسد ".

في ثوب جديد من ناحية اعتمدها على مجموعة من الأنواع الأدبية وهو ما ترك أثرا في المتلقي؛ إذ لامست كتاباتها السردية أحاسيس المتلقي؛ وتجاوب مع رؤية نقدية في تعاطي القضايا ذات الاهتمام المشترك وهذا ما يفني أن السرد الروائي في ذاكرة الجسد قد سلكت

[1]-دباب قديم :تداخل الأجناس الأدبية في الرواية الجزائرية المعاصرة ؛الكتابة ضد أجنسه الأدب ؛محاضرة ألقاها بجامعة ليرموك ؛سوريا ؛394 .

فيه الرواية أحلام تقنيات سردية جديدة سواء كان الأمر متعلق بأسلوبية الرواية أو في تداخل الأنواع داخل هذا النوع السردي لغتها أقرب إلى الشعرية منها إلى السردية وهذا النوع دفع بنزار قباني إلى الثناء عليها والمفاخرة بها حيث يقول " أن أحلام مستغانمي شمس جزائرية؛ أضاءت الأدب العربي لقد رفعت بإنتاجها الأدب الجزائري إلى قامة تليق بتاريخ نضالها تتفاخر بقلمها العربي افتخارا كجزائرية بعروبتها ".

تعريف الرواية:

لغة: لقد جاء في المعجم الوسيط قولهم: روى على البعيد ريا؛ استلقى؛ روى القوم عليهم ولهم؛ استلقى لهم الماء؛ روى البعيد: شد عليه بالرواء: أي شدّ عليه لئلا يسقط من ظهر البعير الماء رواية حمله ونقله ويقال روى عليه الكذب أو كذب عليه وروى الحيل ريا؛ أي تعلم قتله؛ وروى أي سقاه والراوي راوي الحديث أو الشعر حامله وناقله والرواية القصة القصيرة.

اصطلاحا: تعتبر الرواية محور العلاقة بين الذات والعالم وبين الحلم والواقع؛ وهي الخطاب الاجتماعي والطبيعة والتاريخ محاور موضوعاتها لتعيد إليهم رؤى ووعي وبنى جديدة تضيء وتوهج الواقع؛ وتضع له أثرا تحدد به طريقة الخلاص وحدود العالم؛ ونظرا للمعاني ونظرا للمعاني التي اتخذها على أجناس أخرى فإنه من الصعب أن نجد تعريفا دقيقا خاصا بها لكن هذا لا يعني أن البحث عن مفهومها في غاية الصعوبة بل هناك العديد من الدارسين الذين أوردوها؛ أو بالأحرى تعرضوا لمفهومها.
وقد يكون أبسط تعريف لها هو أنها "فن نثري تخيلي طويل نسبيا بالقياس إلى فن القصة "و هناك من يعرفها بأنها جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية؛ وتصور ما بالعالم من لغة شاعرية وتتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصوير الشخصيات والزمان والمكان والحدث يكشف عن رؤية العالم.[1]

تعريف الذاكرة: هي إحدى قدرات الدماغ التي تمكنه من تخزين المعلومات واسترجاعها وتدرس الذاكرة في حقول علم النفس الإدراكي وعلم الأعصاب وهناك عدة تصنيفات

للذاكرة بناءا على مدة طبيعتها واسترجاعها للحالات الشعورية.

غالبا ما تفهم الذاكرة على أنها معالجة معلومات لها وظائف صريحة وضمنية مكونة من معالجات حسية؛ ذاكرة قصيرة لأمد وذاكرة طويلة والأمد؛ من الممكن أن ترتبط الذاكرة بالخلايا العصبية؛ تساعد المعالجات الحسية على الشعور بالمعلومات من العالم الخارجي

[1]-إبراهيم مصطفى ؛ حامد عبد القادر؛ أحمد حسن الزيات؛ محمد علي النجار: المعجم الوسيط؛ج1؛المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع؛ اسطنبول؛ ص348.

على شكل إيعازات فيزيائية وكيميائية والتعامل معها على أساس مستويات مختلفة من التركيز والعزم.[1]

تعريف الجسد: الجسد: جسم الإنسان ولا يقال لغيره من الأجسام المغذية ولا يقال لغير الإنسان جسد من خلق الأرض والجسد: البدن؛ تقول منه تجسّد كما تقول من الجسم تجسّم ابن سيده وقد يقال للملائكة والجن جسّد غيره وكل خلق يأكل ولا يشرب من نحو الملائكة والجن مما يعقل فهو جسد.

تعريف ذاكرة الجسد: هي فرضية تقول بأن للجسم نفسه قدرة على تخزين الذكريات وليس الدماغ فقط وتنتمي هذه الفكرة إلى مجموعة العلوم الزائفة وذلك لغياب أي دليل علمي يثبت قدرة نسيج في جسم الإنسان؛ بخلاف الدماغ على تخزين الذكريات؛ وتستخدم فرضية ذاكرة الجسد لشرح وجود ذكريات لأحداث لم يكن الدماغ أثناءها في وضع يمكنه من تخزين الذكريات وغالبا ما ترتبط هذه الذكريات بأحداث مؤلمة وقعت في جزء أو عدة أجزاء من الجسم مما جعل هذه الأجزاء المتألمة قادرة على تخزين الذكريات وإعادة استرجاعها من خلال الإحساسات الجسدية وتحاول فرضية ذاكرة الجسد تفسير ذكريات ضحايا الاعتداءات الجنسية؛ فجسد الضحية هو ما يقوم بحفظ هذه الأحداث المؤلمة ثم إعادة استردادها من خلال الأحاسيس الجسدية.

ومن الأفكار الأخرى التي تندرج تحت فرضية ذاكرة الجسد؛ هي إمكانية نقل الذكريات من شخص إلى آخر عن طريق التبرع بالأعضاء؛ فالعضو المتبرع به يمكنه أن يحمل ذكريات الماضي إلى الشخص المستقبل له؛ وفي تجربة أجريت في جامعة تافتس؛ تم فيها قطع رؤوس بعض الديدان محتوية على أدمغتها؛ ومع ذلك احتفظت الديدان بقدرتها على استرجاع الذكريات والتدريبات السابقة.[2]

1-المرجع السابق؛ المعجم الوسيط؛ ص398.
2-التعريف و الشرح والمعنى بالعربي في معاجم اللغة العربية؛ معجم المعاني http://Ar..m.wikipedia.org ؛ 22 ماي 2021.

علاقة الذاكرة بالجسد:

بما أن الذاكرة هي الحافظة؛ نقول تذكر بمعنى استحضر ما كان محفوظا ومخزنا لذا سميت الذاكرة خزانا للذكريات والخزانة مليئة بالوعود والأسرار الخفية؛ "الخزانة الحقيقية ليست مجرد قطعة عادية من الأثاث فهي لا تفتح في كل يوم وهي كالقلب الذي لا يبوح بأسراره لأي إنسان فمفتاحها لا يوجد في بلبها دائما ".

و إذا كان حال هذا الخزانة؛ فإن مفتاح الذاكرة هو في الجسد الذي يحملها؛ وتبقى شاهدة على أحواله وتغيراته؛ وهي القادرة على تفسير أغواره ومكنوناته؛ خاصة حين يتوفر هذا الجسد على منبه يدق كهوف الذاكرة أن تتكلم وتسترسل في الكلام؛ هذا المنبه مرتبط بهذا الجسد الذي يحمل لغزا يتمثل في أحد الأعضاء المفقودة وهي اليد التي تعتبر جزء لا يتجزأ منه؛ أي من الجسم الذي يحمل ذاكرته.[1]

[1]- علاقة الذاكرة بالجسد http://www .benhedouga.com .22 ماي 2021.

الفصل الأول:التعريف بالكاتبة وأهم أعمالها.

المبحث الأول:حياة أحلام مستغانمي.

المبحث الثاني:أهم أعمالها ومؤلفاتها الأدبية.

المبحث الثالث:أهم الجوائز التي تحصلت عليها.

المبحث الرابع: ما قاله النقاد عنها.

حياة أحلام مستغانمي:

أحلام مستغانمي: 12أفريل 1953؛ كاتبة جزائرية ترجع أصولها إلى مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري حيث ولد أبوها وقد كان مشاركا في الثورة الجزائرية عرف السجون الفرنسية؛ بسبب مشاركته في مظاهرات 08 ماي 1945 عملت الإذاعة الوطنية مما خلق شهرة كشاعرة؛ انتقلت إلى فرنسا في سبعينات القرن الماضي؛ حيث نالت شهادة الدكتوراه من جامعة السورين تقطن حاليا في بيروت وهي حائزة على جائزة نجيب محفوظ 1998 م عن روايتها ذاكرة الجسد.

ولدت أحلام مستغانمي للأسرة جزائرية حيث ارتبط والدها بالأحداث السياسية ارتباطا كبيرا فكان من المطلوبين دائما من قبل الشرطة الفرنسية نتيجة لنشاطاتها في أعمال المقاومة حيث كافح والدها وهو محمد شريف ضد الاحتلال الفرنسي وهناك حيث ولدت في تونس وفي عام 1962م حصلت الجزائر على استقلالها مما استدعى والدها العودة مرة أخرى إلى الجزائر وتلقت الكاتبة أحلام تعليمها في الجزائر لتصبح أحلام واحدة من أوائل جيلها تفوقا في اللغة العربية.[1]

عندما مرض والدها في الثامنة عشر من عمرها اضطرت إلى العمل في الإذاعة الجزائرية لإعالة أسرتها حيث قدمت برنامجا إذاعيا بعنوان "همسات "وانتشر هذا البرنامج في الجزائر ولمعت من خلال أحلام ليتنبأ الجميع بكونها شاعرة واعدة لها حيث بدأت الكاتبة أحلام مستغانمي مسيرتها الشعرية من خلال نشر أول قصيدة لها بعنوان " على مرفأ الأيام "عام 1973موتابعت نجاحاتها الشعرية بعد ذلك لتقدم قصيدة أخرى بعنوان "الكاتبة في لحظة عري ".

تزوجت أحلام من صحفي لبناني وانتقلت لتقيم في باريس وكرست حياتها إلى أسرتها ثم عادت مرة أخرى وحصلت على الدكتوراه من جامعة سوريون حيث أصدرت أول رواية لها بعنوان "ذاكرة الجسد "عام 1993م حيث كانت هذه الرواية هي الأكثر مبيعا حيث بيع منها أكثر من مليون نسخة مما شجعها على الاستمرار بكتابة الرواية الأدبية فقامت بكتابة "فوضى الحواس "عام 1997م ثم رواية "عابر سرير" 2003م وهما روايتين مكملتين للرواية الأولى " ذاكرة الجسد "حيث أهدت هذه الرواية إلى والدها وإلى الروائي الجزائري مالك حداد.

---

[1]- شعرية الحكاية في رواية "ذاكرة الجسد " لأحلام مستغانمي _دراسة بنيوية سردية؛ مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي ؛2012م_2013م ص 92.

سيطرت عاطفة الحنين إلى وطنها الجزائر في كافة كتاباتها حيث وصلت كتاباتها لأبعد الحدود فكانت تروي قصتها الحقيقية التي لن تتحقق وتنتهي بنهاية مأساوية؛ فحكايات أحلام مستغانمي

مؤثرة جدا على القراء مما جعل له جمهور كبير جدا في شتى أنحاء الوطن العربي خاصة وأنها أول كاتبة جزائرية وتكتب رواياتها باللغة العربية؛ والدليل على نجاح الكاتبة أحلام مستغانمي أن روايتها اعتمدت في الناهج الدراسية لعدة جامعات ومدارس ثانوية بجميع أنحاء العالم كما أعدت الأبحاث والرسائل الجامعة حول كتاباتها ورواياتها كما استعانت وزارة التربية الفرنسية بأجزاء من رواية " ذاكرة الجسد " لاختبارات البكالوريا وذلك للطلاب الذين يختارون اللغة العربية لغة ثانية؛ كما عملت أحلام مستغانمي كأستاذ زائر ومحاضرة لعدة جامعات في مختلف أنحاء العالم كالجامعة الأمريكية بيروت وجامعة ميريلاند وجامعة سوريون وجامعة ليون جامعة ييل ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في بوسطن ميشيفان.[1]

[1]- المرجع السابق؛ شعرية الحكاية في رواية "ذاكرة الجسد "لأحلام مستغانمي ص 93.

أهم أعمال أحلام مستغانمي وأهم مؤلفاتها:

شهيا كفراق: أول رواية تنشر بعد كتاب الأسود يليق بك تحكي مستغانمي في هذه الرواية قصة رجل فقد الثقة في الحب يخاطبها الرجل الغامض ذكرياتها هي ككاتبة وإنسان، حيث أسقطت الكاتبة حياة البطلة على حياتها وتسرد موت قف ولحظات عاشتها مع أشخاص عاشرتهم غازي القصيبي ونزار قباني وسهيل إدريس إلى جانب ذكريات عائلية، كل هذا على لسان أبطال روايتها.

نسيان: رواية حول نصائح لنسيان الرجل وتحاول مستغانمي من خلال هذه الرواية تقديم وصفات سحرية لكل أنثى لنسيان الرجل وقد حضرت مستغانمي بيع هذه الرواية على الرجال.

الأسود يليق بك: رواية، وهو الإصدار الشعري الثاني لمستغانمي كان قد تم إطلاق الديوان خلال معرض الشارقة الدولي للكتاب.[1]

قلوبهم معنا وقنابلهم علينا:رواية بمثابة وثيقة رسمية من أحلام مستغانمي للأحداث السياسية العالقة بذاكرتنا كأحداث العراق، تمكنت من خلالها أحلام مستغانمي بتجميع المقالات التي قامت بكتابتها في "مجلة زهرة الخليج" وإعادة ترتيبها حسب تواريخها التي كتبت فيها.

عابر سرير: هي الرواية الثالثة من سلسلة الروايات فوضى الحواس وذاكرة الجسد

وجادت تتويجا للنجاح الذي حققته تلك الروايتان السابقتان في هذه الرواية يتلقي أبطال تلك الروايات معا من خلال أحداث هذه الرواية.

فوضى الحواس: صدرت عام 1997 عن دار نوفل.[2]

ذاكرة الجسد: رواية حائزة على جائزة نجيب محفوظ للعام 1998 صدرت في بيروت،[3]بلغت طباعتها حتى فبراير 2004 م 19 طبعة تتحدث عن رسام فقد ذراعه أثناء الحرب يقع في غرام فتاة جميلة تدعى حياة هي ابنة مناضل جزائري كان صديقا لخالد أثناء ثورة التحرير أما هي فتغرم به دون اعتراف منها بذلك،ومع ظهور صديق له وهو مناضل

---

[1]- قائمة مؤلفات أحلام مستغانمي < wiki> 21جوان 2021 .

[2] المرجع نفسه.http://Ar.m.wikipedia.org

في الثورة الفلسطينية تتشابك الأحداث بينهما (خالد وحياة) لكن وفي الأخير تواجه تقاليد مجتمعها وتتزوج بشخصية كبيرة وذات نفوذ ضخم في الحكومة الجزائرية، هذا الزواج ظاهرة يمر منها خالد ستتسبب في انهيار كلي لحياته.

***أكاذيب سمكة*:**ديوان شعري ثالث كتاب تقوم أحلام مستغانمي بإصداره للكتاب به مجموعة من القصائد الشعرية الرومانسية وكثير منها يحاكي البحر وقصص الحب

والفراق والوعود ثم طباعة النسخة الأولى في عام 1993م.

على مرفأ الأيام: ديوان شعري بسيط جدا يبدو أنه كان باكورة أعمال أحلام.

***الكتابة في لحظة عري*:**من أكثر الدواوين التي تجعلك تغوص في أعماق نفسك. لدى أحلام قدرة رهيبة في سرد الأحداث الرومانسية في سياق تاريخي عميق.[1]

[1]- المرجع السابق ؛قائمة مؤلفات أحلام مستغانمي .

أهم أعمالها الأدبية في المناهج الدراسية:

اعتمدت رواية أحلام مستغانمي في المناهج الدراسية لعدة جامعات والمدارس الثانوية في جميع أنحاء العالم وكذلك قامت عشرات الرسائل الجامعية والأبحاث على أعمالها.

كما استخدمت وزارة التربية الفرنسية أجزاء من رواية ذاكرة الجسد لاعتبارات الباكالوريا الفرنسية في العالم 2003م في خمسة عشر بلد حيث اختار الطلاب اللغة العربية كلغة ثانية.

وقد ترجمت أعمالها إلى لغات أجنبية عدة من قبل دور نشر مرموقة بما في ذلك كتب الجيب بالفرنسية والإنجليزية.

حاضرت أحلام مستغانمي وعملت كأستاذ زائر في العديد من الجامعات في مختلف أنحاء العالم بما في ذلك:

الجامعة الأمريكية في بيروت 1995م.

جامعة ميريلاندا 1999م.

جامعة السورين 2002م.

جامعة ليون 2003م.

جامعة ييل 2005م.

معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في بوسطن 2005م.

جامعة ميشيغان 2005م.[1]

[1]-تأثير الرواية الجزائرية في الرواية الفلسطينية ؛أحلام مستغانمي و يوسف العيلة نموذجا ؛رائدة عبد اللطيف حسن ياسين ؛أطروحة استكمال متطلبات درجة الماجيستير في اللغة العربية و آدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس ؛فلسطين 2005م.

أهم الجوائز التي تحصلت عليها أحلام مستغانمي[1]:

عن روايتها "ذاكرة الجسد" حازت على جائزة نور، تمنح لأحسن إبداع سينمائي باللغة العربية، منحت لها سنة 1996م من مؤسس نور بالقاهرة.

- جائزة نجيب محفوظ للرواية، منحت لها من قبل الجامعة الأمريكية بالقاهرة سنة 1998م.- حازت الرواية "ذاكرة الجسد" أيضا على جائزة "جورج تراباي" الذي يكرم كل سنة أفضل عمل أديب كبير منشور في لبنان.

- دخلت "ذاكرة الجسد" في المقرر التعليمي للعديد من الجامعات الدولية وفي جامعات عربية أيضا (السوربون بباريس، جامعة سانت، جوزيف ببيروت) وأيضا في برنامج الثانوية العامة بلبنان.

-اختارتها صحيفة "الشروق" الجزائرية الشخصية الثقافية لعام 2007م.

- حصلت على درع بيروت من محافظ بيروت ع عام 2009م عن كتابها "نسيان".

- اختيرت من قبل مجلة فوريث كأثر كاتبة عربية تخطت مسابقات أعمالها 2 مليون.

- تلقت درع مؤسسة الجمار للإبداع العربي في طرابلس بليبيا عام 2007م واختيرت أيضا كأفضل شخصية جزائرية لمجلة الأخبار الجزائرية عام 2007م.

- حصلت على وسام الشرق من الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة عام 2006م.

-حصلت على وسام التقدير من مؤسسة الشيخ عبد الحميد ابن باديس عام 2006م.

- حصلت على وسام من لجنة رواد لبنان عام 2004م.

- حصلت على جائزة جورج طربية للثقافة والإبداع عام 1999م في لبنان

- وقد سبق للأدبية أن اختارتها المجلة العالمية Forbes الكاتبة العربية الأكثر استئثار لتجاوز مسابقاتها عتبة المليونين وثلاثة مائة ألف نسخة.

- واختارتها "Anabian Busines[2]s" العالمية في حصاد سنوي ترصد من خلاله أهم الشخصيات في العالم العربي، مرتبة على التوالي في 2006م و2007م، من بين أقوى 100شخصية عربية.

[1]- الجوائز التي تحصلت عليها أحلام مستغانمي.wwwhttps.net>aljazeera// 21 جوان 2021.

أراء النقاد في كتابات أحلام مستغانمي:

جاء في صحيفة "الراية " القطرية أن مستغانمي هي من بين النساء العشر الأكثر تأثيرا في العالم العربي والأولى في مجال الأدب.

-قد ذهب الناقد عبد الله الغدامي في بحثه عن العلاقة بين الكاتبة أحلام ولغويتها الروائية الى القول بأن الكاتبة استطاعت أن تكسر سلطة الرجل على اللغة، هذه اللغة التي كانت منذ أزمنة طويلة حكرا على الرجل واستمت بفحولته، وهو الذي يقرر ألفاظها ومعانيها، فكانت دائما تقرأ وتكتب من خلال فحولة الرجل الذي احتكر كل شيء حتى اللغة ذاتها

استطاعت أن تصنع من عادتها اللغوية نصوصا تكسر فيها عادات التعبير المألوف المبتذل وراحت وهي تكتب نحتفل بهذه اللغة التي أصبحت مؤنثة كأنوثتها وأقامت معها علاقة حب وعشق.

فصارت اللغة حرة القيد وصار للمرأة مجال لأن تداخل الفعل اللغوي وتصبح فاعلة فيه فاستردت بذلك حريتها وحرية اللغة.

فأحلام هي مؤلفة الرواية وهي أيضا بطلة النص واللغة فيما كتبته أحلام هي الأخرى بحيث أن اللغة الروائية في هذين العملين "ذاكرة الجسد وفوضى الحواس " تطغى على كل شيء وتتحول إلى موضوع الخطاب وموضوع النص والأنثى التي بداخل النص تعني عضوية العلاقة بين المؤلفة ولغتها وتمتد هذه العلاقة من خلال " اتحاد الأنثى أحلام مع كل العناصر الأساسية في الروايتين فأحلام هي أحلام وهي المدينة وهي قسنطينة وهي البطلة وهي النص والمنصوص وهي الكاتبة المعشوقة وهي اللغة وهي الحلم وهي الألم: أحلام تساوي حلما وألما.[1]

يقول نزار قباني " عن أدبها قرأت رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي وأنا جالس أمام بركة السباحة في فندق سامرلاند في بيروت بعد أن فرغت من قراءة الرواية خرجت لي أحلام من تحت الماء الأزرق كسمكة دولفين جميلة وشربت معي فنجان قهوة روايتها دوختني....

كانت أحلام مستغانمي في روايتها تكتبني دون أن تدري؛ لقد كانت مثلي متهجم على الصفحة البيضاء بجمالية لأحد لها وشراسة لأحد لها وجنون لأحد له.[2]

---

[1]-الغدامي عبد الله ؛المرأة واللغة ؛بيروت الدار البيضاء (المغرب)؛المركز الثقافي العربي ط 1 1996 م ص 185.

[2]- ذاكرة الجسد ...رواية "دوختني "blogs.aljazeera.net مؤرشف من الأصل في 17أكتوبر 2018.اطلع عليه بتاريخ 20 أفريل 2021.

قال عنها الرئيس الأسبق أحمد بن بلة أن أحلام مستغانمي شمس جزائرية أضاءت الأدب العربي لقد رفعت بإنتاجها الأدب الجزائري التي قامت تليق بتاريخ نضالنا وتفاخر بقلمها العربي افتخارا كجزائريين بعروبتنا.[1]

حجي جابر: منذ شهور قليلة ففاجأ الرأي العام الأدبي الجزائري حيث شرعت أحلام في نشر تغريدات تثني فيها على أعمال روائية لشباب جزائريين؛ قالت عنهم أنهم يمثلون مستقبل الرواية في الجزائر وفي الوقت الذي سارع بعض هؤلاء"المحظوظين " بثناء "الرواية الأولى "إلى وضع شهادتها الثمينة على أغلفة روايتهم؛ راح نقاد يقولون أن أحلام مستغانمي صمتت عن المواهب الحقيقية ولم تزل إلى أنصاف المواهب كي تشوش على الإبداعات الحقيقية؛ التي تشم فيها رائحة المنافسة.

دفع هذا الموقف بعض نقاد؛ أحلام مستغانمي إلى أن توجه نصيحة إلى الكتاب الجدد رأى النقاد تحاملا عليهم وتنفيها لوجودهم وتسفيها لأقلامهم؛ تقول النصيحة المستغانمية: "أيها الكاتب لا تثق في ناقد أدبي؛ فهو إما مادحك حد إفسادك غرورا؛ وإما ناهشك كي يفوز بغرور الوقوف على حطامك؛ لا تثق بغير القارئ " في إشارة واضحة منها إلى أن شهرتها وتألقها صنيعة القراء لا النقاد.[2]

يتساءل الناقد وأستاذ الأدب العربي في جامعة بجاية لونيس بن علي؛ تفاعلا منه مع تغريدة أحلام مستغانمي " إذا كان الناقد ليس قارئا؛ فمن هو الناقد ؟ وإذا كان القارئ ليس ناقدا؛ فما الحاجة إليه ؟يضيف لونيس بن علي صاحب كتاب " تغاحة البربري "أن وظيفة الناقد هي بالضبط الانفتاح على تنوع الأدب واختلافه وإمكاناته الواسعة؛ لا أن يحشره سلفا في إطار برنامج أخلاقي أو سياسيو يختم "إن الروائي الذي يقول إن رواياته تباع في الصيدليات؛ إنما يروّج للقارئ المريض ".في السياق يتهم الكاتب والناقد علاوة كوسة أحلام مستغانمي بأنها ليست متابعة جيدة للمشهد النقدي "قولولها أن في مشهدها النقدي أقلاما لا يلوث حبرها حسد ولا تفشله مجاملة منفقة؛ أقلام شريفة وواعية أكثر من نظرتك التي مالت إلى القارئ لأنك تتوهين بأن كبرك ككاتبة تأتي من طوابير منتظريك في الصالونات ليقتنوا أعمالك ويلتقطوا معك صورا كأي عارضة للأزياء؛ فالعبرة ليست بعدد التابعات المراهقات لقراء بأسرهم نصوص شبيهة برسائل العشاق أو بمشاهدة أفلام وردية.وذهب علاوة كوسة إلى حد نصح أحلام مستغانمي بترك الكتابة فقال "توقفي عن الكتابة التي صارت لديك اجترارا لأعمالك السابقة أحداثا وشخصيات وبنيات سردية؛ وتفرغي[3]

[1]-المرجع السابق؛ ذاكرة الجسد؛ رواية «دوختني".
[2]-نقد حجي جابر لروايات أحلام مستغانمي..www.ultraswt.com 25 أفريل 2021.
[3]-نقاد جزائريون لأحلام مستغانمي ؛نقد لونيس بن علي www.ultraswt.com 25 أفريل 2021.

القراءة متون نقدية لا تعكس ما وصفت به النقد والنقاد؛ ولا تقول ما تشتهين سماعه من قراء انطباعيين تتكئين على إعجابهم لتطلقي حكما لا أساس له.[1]

الإعلامي والكاتب محمد عبيدو:عدد القراء لا يعني أن أحلام مستغانمي مبدعة حقيقية. لم أكن سابقا متحمسا لما تكتبه أحلام؛ ما يهمني العمل الحقيقي البعيد عن النبرية التي وسمت تجربتها؛ تهمني رواية مثل رامة والتنين؛ شكلت وما زالت عالما في الرواية العربية؛ لكنني أعترف بنجاح أحلام مستغانمي في التسويق لأعمالها كسلع ناجحة ومطلوبة؛ ساعدها على ذلك وجودها في المشرق وبيروت وساعدها أيضا انتشارها في مرحلة العشرية السوداء؛ حينها كل العرب يريدون التعرف على عوالم البلد؛ ووقتها لم تكن مواقع التواصل الاجتماعي منتشرة وكانت الرواية والصحافة المكتوبة هي من كانت تشكل الفضاء لمعرفة الناس بأحداث وتحولات عاشتها الجزائر؛ هنا أنا لست بموقف الناقد الأدبي بل فقط المتذوق والمتابع.[2]

الروائية فضيلة الفاروق أحلام كانت ذكية في الترويج لنفسها وليس من الأخلاق وصفها بالفاشلة. يبقى الأمر نسبيا بالنسبة للكتاب الجزائريين في علاقتهم مع صحافة جلدتنا؛ مستغانمي ظاهرة في عالم الأدب العربي؛ وأنا شخصيا أرى أن الجائزة التي ستخصص للكتاب الناشئين باسمها ولنصوص بحجم الخاطرة ليس سوى الخطوة الصحيحة لجذب ملايين الشبان والشابات عندنا لدخول عوالم الأدب....

أما رأي محمود ألغيطاني فيما كتبته أحلام إيجابي جدا؛ لأنه شهادة أخرى تحسب لنا ولأحلام وللأدب الجزائري من حيث لم ندر؛ وإن كانت الرؤية تختلف؛ فعالمنا العربي يتشكل من أكثر من 75% من الفئات الشابة المراهقة وإن كان الكاتب العربي يكتب لغير هذه البيئة.ولا داعي للعودة لنفس النقاط التي تثار كلما كتب أحدهم عن مستغانمي وأدبها؛ فالكاتبة استعملت ذكائها لترويج لنفسها ونجحت في ذلك؛ أما الذين ندموا لأنهم قدموا لها يد العون لتصبح أفضل منهم؛ فليس من الأخلاق اليوم أن يحاربوها وليس من الأخلاق أن يثرثروا في المقاهي وفي كواليس الفايسبوك على أنها كاتبة فاشلة؛ إنها كاتبة ولديها مشروعها الخاص وقد أنجحته بطرقها؛ أحب من أحب؛ وكره من كره.[3]

الدكتور بومدين جلالي:

علمانية أحلام مستغانمي هي التي روجت لها عالميا بعدما تمت ترجمة "ذاكرة الجسد"إلى الإنجليزية وكرّم عمدة لندن كاتبتها الروائية أحلام مستغانمي؛ التي قالت أنها ستلج رحاب

---

[1]- المرجع السابق ؛نقد لونيس بن علي .

[2]-ملف مثقفون في الميزان ؛موقع الحوار 26 يناير 2016 www.elhiwardz.com 25أفريل 2021.

[3]-محمود ألغيطاني و مستغانمي ..نقد أم نزوة (الجزيرة)www.aljzeera.net 25 أفريل 2021.

العالمية عبر بوابة هذه اللغة المصنفة كونيا في المرتبة الأولى "لقد صرخت أصوات جزائرية بالخصوص: قائلة "إن هذه الروائية الممتازة تستحق العالمية بجدارة تامة "وبالمقابل صرخت أصوات أخرى مصرية بالخصوص: قائلة "إن هذه الرواية اللاممتازة لا تستحق العالمية بأي وجه كان؛ وبعد أن طرأت على هذه الآراء بدا لي أن الفريقين على حق بصورة من الصور؛ مع التحفظ الكامل على الخلفية التي انطلقا منها معا..فكيف يمكن ذلك؟ بداية أنا من قراء أعمال مستغانمي بقصد الدراسة لا بقصد المتعة؛ وتأسيسا على هذا المنظور فإن أعمال أحلام مستغانمي لها ما يؤهلها إلى إيجاد مكانة ضمن المستوى الأول.[1]

[1]-دار العرب؛ مجلة دار العرب الثقافية daralarab2.blogspot.com 25أفريل 2021.

الفصل الثاني:دراسة الكتاب"ذاكرة الجسد".

المبحث الأول:بطاقة قراءة الكتاب.

المبحث الثاني:قراءة في العنوان.

المبحث الثاني:علاقة العنوان بالمضمون.

المبحث الثالث: القيمة العلمية للرواية.

1 - بطاقة لقراءة الكتاب :

المؤلف: أحلام مستغانمي.

العنوان: ذاكرة الجسد.

اللغة: العربية.

الناشر: دار الآداب.

تاريخ النشر: 1933م.

النوع الأدبي: رواية.

الطبعة: السابعة عشر.

السنة: 2001م.

لون الكتاب : ازرق غامق

الصفحة: 404.

البنية الشكلية :

توزع "مستغانمي" روايتها (404) صفحة؛ على ستة فصول؛ غير معنونة؛ مكتفية بالترتيب العددي لكل فصل؛ ونظرا لتكسر السرد؛ وانعدام تسلسله؛ ينهض كل فصل بجانب من القصة؛ مع إشارات متفرقة إلى جوانبها الأخرى على سبيل الاسترجاع والاستباق.

وتختلف أحجام الفصول؛ فيقترب الأول (42) صفحة من السادس (53) صفحة؛ ويقترب الثالث (92) صفحة من الرابع (86) صفحة والخامس (83) صفحة؛ ويكون الفصل القاني أقصرها (33) صفحة.

كما تقترب بدايات هذه الفصول ونهايتها إلى حد التشابه؛ إذ تبدأ الستة وتنتهي بجمل فعلية؛مع اختلاف في كونها فعلية استدراكية؛ أو منفية؛ أو استفهامية...؛ ولعل اختيار الجمل الفعلية وما تحمله الأفعال من دلالات على الفعل والحركة؛ يتناسب مع كون الرواية – في مجملها – فعل تذكر مع الراوي؛ لفعل جرى في الزمن الماضي.

وعلى الرغم من انعدام تسلسل الأحداث؛ يمهد كل فصل لما يليه؛ وينتهي بعبارات تحمل بذور أحداث؛ تزود القارئ بشحنة تشويق؛ تصاحبه للفصل التالي.و تنتهي الرواية نهاية دائرية مفتوحة؛ تتمثل في لملمة السارد لأوراق روايته؛ الأوراق التي طالعنا بها؛ في بدايتها؛ منثورة أمامه؛ تحتاج بعض إضافات. ولا ندري ما سيفعل بها؛ في حين تنشر "مستغانمي" روايتها.[1]

[1]-أحلام مستغانمي ؛ذاكرة الجسد؛دار الأدب للنشر والتوزيع ؛بيروت لبنان ط26 2010.

2 - قراءة في العنوان :(ذاكرة الجسد):

يندرج عنوان "ذاكرة الجسد" ضمن العناوين التي تحقق الوظيفة التي قال بها إيكو أي العناوين تشوش فكرر القارئ؛ وتحدث نوع من الصدمة لديه؛ وتجعله في حيرة وارتباك؛ وفي هذا السياق يقول الباحث عبد الحق بلعابد: " العنوان مجموع معقد أحيانا أو مربك وهذا التعقيد ليس بطوله أو قصره؛ ولكن مرده قدرنا على تحليله وتأويله "

فالمتلقي لعنوان "ذاكرة الجسد" يجد نفسه في ارتباك وقلق لأّن هذا العنوان يجمع بين كلمتين متنافرين دلاليا : كلمة "ذاكرة" المتعلقة بالذّهن؛ وكلمة "جسد" المتعلقة بكائن مادي معروف؛ ممّا يطرح عدة استفسارات في ذهن القارئ من مثل : كيف يكون للجسد ذاكرة ؟ وهل يمكننا فعلا أن نتذكر بأجسادنا ؟ وما هي العلاقة بين الذاكرة والجسد ؟

فينفتح العنوان على عدة احتمالات تندرج في مستوى التأويل الذي يفعله المتلقي؛ وذلك لانّ أوّل عملية يحاول المتلقي ممارستها عند تلقي هذا العنوان كعلامة؛ هي البحث في عناصره عن العلاقة السّببية المنتفيّة بين كلمتي ذاكرة وجسد ؛ وذلك نظرا للخرق الدّلالي الذي يحدثه الربط بين هاتين الكلمتين[1].

يتمثل الخرق الدلالي في عبارة العنوان "ذاكرة الجسد" في التناقض الذي يرتبط بين هاتين الكلمتين المتنافرتين دلاليتين؛ إذ وردت البنية التكوينية لهذا العنوان على شكل جملة اسمية "مركب اسمي" مكونة من كلمتين الأولى "ذاكرة" وهي كلمة مكتفية الدّلالة تحمل دلالات مختلفة مثل الماضي الغياب؛ وتتعلق بالذّهن؛ والثانية "جسد" وهي أيضا كلمة مكتفية الدّلالة؛ فالجسد هو "جسم الإنسان" المعروف؛ يحمل مجموعة من الدلالات من مثل: الحضور؛الحس؛و يتعلق بكائن مادي وملموس؛ ممّا يجعل " علاقة تكوينية العنوان وفق هاتين الكلمتين لا تمت الواحدة منهما إلى الأخرى بصلة؛ ذلك أنّ الذّاكرة لا يمكن حصرها في -الجسد باعتباره كائن عضوي- لأنها محصورة في الحيز النفساني؛ وهذا ما يجعل من "ذاكرة الجسد" عنوانا مغريا يجذب القارئ إلى أغوار النص قصد الكشف عن دلالاته العميقة.[2]

" ذاكرة الجسد " عنوان وسمت به "أحلام مستغانمي" روايتها، حمل في ثناياه العديد من المعاني والإيحاءات، كما انه يحمل دلالات جعلت له قيمة جمالية وفكرية تجذب نظر كل متلقي ويجد نفسه بدون شعور داخل هذه الرواية يقرأها ويبحث في ثناياها عن

[1]-اللغة والقارئ النموذجي في رواية ذاكرة الجسد manifest.univ-ouargla.dz 01 جوان 2021،
[2]-المرجع نفسه .

أبطالها، يشارك فيها وكأنه احد تلك الشخصيات، شكلته الروائية من حروف لها معاني قوية فأغلب الحروف تدل على الشدة والقوة وتوحي بالدفء والأحاسيس اللّمسية، وبذلك كان عنوان رواية " أحلام مستغانمي " مشكلا من زخم من حروف المباني، فأصبح العنوان نواة دلالية تتفرع منها عدة دلالات، فورد العنوان في عدة صفحات من الرواية (72، 92، 93...) وهذا أن دل على شيء إنما يدل على وجود علاقة تكاملية بين العنوان ومحتوى الرواية.[1]

أ) الذاكرة : هي التي تحفظ وتسترجع او تستحضر بها ما هو محزن فيها، نقول :

" تذكر بمعنى استحضر لذا سميت الذاكرة خزانة للذكريات وللأسرار الخفية والوعود وهي أكثر من مجرد تاريخ نظرا لما تحمله من خفايا تكمن بين أجنحتها ".يقول جاست ونباشلار : " الخزانة الحقيقية ليست مجرد قطعة عادية من الأثاث، فهي لا تفتح في كل يوم، وهي كالقلب الذي لا يبوح بأسراره لأي إنسان، فمفتاحها لا يوجد في بابها دائما ".

نلاحظ أن الذاكرة هي مخزن ونجامل للأسرار والخفايا، وفي الرواية نجد الذاكرة مرتبطة بجسد وهو جسد خالد الذي شارك في الثورة وجسده تعني ذراعه المبتورة. " والذاكرة هي إحدى قدرات الدماغ التي تمكنه من تخزين المعلومات واسترجاعها، وتدرس الذاكرة في حقول علم النفس الإدراكي وعلم الأعصاب، وهناك عدة تصنيفات للذاكرة بناء على مدتها، طبيعتها، واسترجاعها للحالات الشعورية ".[2]

ب) الجسد : هو الجسم سواء كان جسم إنسان او حيوان أو شيء جامد، أما في الرواية معناها مرتبط بالمكان وبالمرأة في نفس الوقت، " لأن الجسد الإنساني يعد امتدادا للمكان وحسب قوانينه يتشكل ويتكون وهنا صعوبة بل استحالة تحديد التخوم التي تفصل الجسد عن محيطه المكاني فثمة تقاطعات وتشابكات بينهما ".

فالمكان مرتبط بالجسد لأنه مميز بصفاته وسلوكياته وأفكاره، فهو بذلك يمثل المكان وذلك ما نلاحظه في الرواية فجسد حياة هو الجزائر وجسد كاترين هو فرنسا وجسد خالد هو الثورة والجزائر بتاريخها ونضالها.[3]

" ومن هنا يتحول الجسد إلى ذاكرة لما يحمله من أخاليد وأغوار متعلقة بذلك الماضي حيث الثورة والاستعمار ن وما عقب الثورة من حقائق جعل الجسد يتحول إلى ذاكرة، يحمل

1 -المرجع نفسه ؛اللغة والقارئ النموذخي في رواية ذاكرة الجسد .
2- ابن سائح الأخضر –جماليات المكان القسنطيني –قراءة في ذاكرة الجسد ؛دار اللواء 2013م ص 09.
3- المرجع نفسه 03.

أسراره وخفاياه خاصة هذه اليد المبتورة التي تطرح أكثر من علامة استفهام ". وجسد حياة هو ذاكرة خالد فكلما شاهد حياة وجد فيها تفاصيل بلده الجزائر، في سمرتها وسواد شعرها وما إلى ذلك، فقد كان شاهرا على ذلك منذ ولادتها.

- جسد حياة ⟵ يحمل حفريات المكان الجزائري.
- جسد الراوي ⟵ وهو الشاهد والشهيد في آن واحد شاهد على أسرار هذا الجسد و بالتالي أسرار هذا المكان وشهيد لأنه ضحى بأغلى ما يملك من هذا الجسد يده المفقودة.
- جسد كاترين ⟵ يحمل حفريات المكان الفرنسي وكان طرفا في هذه الثورة وفي التاريخ الجزائري.
- الذاكرة ⟵ هي الحافظة لأسرار كل منهما وما يثير نزيف الذاكرة هو هذا الجسد المغري.[1]

[1]- دلالة المكان في رواية "ذاكرة الجسد "لأحلام مستغانمي –مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي 2017م-2018م ص 26.

3 - علاقة العنوان بمضمون النص :

هذه العلاقة التي تربط الذاكرة بالجسد، تربط أيضا بمضمون الرواية لان أحداث الرواية مرتبطة بجسد خالد يوم بتر ذراعه، حيث كانت الثورة الجزائرية على أشدها وكان مجاهدا من مجاهديها على أحداثها حتى اليوم.

و الرواية أيضا مرتبطة بالجزائر من يوم ميلادها حين أصبحت حرة كريمة وما طرأ عليها من متغيرات سياسية وإيديولوجية وثقافية ن وكانت هذه الأحداث مرتبطة بجسد حياة من يوم ميلادها حتى أصبحت شابة مغربية.

كما يرتبط فضاء الرواية بفرنسا الاستعمارية ونظرتها إلى الجزائر وعلاقتها بهذا المكان من خلال كاترين، فالذاكرة هي العليمة والحافظة لأسرار هذا الجسد الذي يعتبر امتداد للمكان.[1]

يرد العنوان بنصه وكلماته مع اختلاف في الترتيب؛ أو الصياغة مرات أربع؛ في الفصل الأول والثاني والسادس.

سنتناول كل صيغة بتركيبها؛و معناها الذي أضاف إلى العنوان؛ بما أن العنوان لا يرد في النص إلا ليعطي معنى جديدا؛ يساهم في تفسيره وتكثيف دلالته.

الوجود الأول للعنوان بكلمتين كان في الفصل الأول "بذاكرة تسكنها لأنها جسدك؛ جسدك المشوه لا غير "حيث يرد بترتيب مغاير؛ تتخلله كلمات أخرى؛ تزيده وضوحا؛ وتؤكد دلالته التي توصلنا إليها في حديثنا عن معاني الذاكرة والجسد؛ الذاكرة نكرة كما هي في العنوان والجسد معرف لكن بإضافته إلى ضمير المخاطب.يلهث البطل خلف الماضي الذي يعادل الذاكرة هنا؛ مؤكدا عدم مغادرته له؛ إذ يعيش فيه "لتلحق بماض لم تغادره في الواقع "لأنه جسده؛ وما ذلك الماضي الذي صار ذاكرة إلا تلك الفترة التي شوّه فيها؛ وبترت ذراعه وصار فقدانها عاهة تلازمه؛ وذاكرة تسرد قصته؛ ولما كانت العاهة تلازمه؛ ظل زمان حدوثها كذلك.

تواجهنا الصيغة الثانية في الفصل الثاني "كنت تحمل ذاكرتك على جسدك؛ تنويع آخر؛ بكلمات أخرى جاءت مع العنوان تؤكد المعنى وتثبته؛ فقد عرفت الذاكرة هنا بضمير المخاطب وكذلك الجسد؛ يخصصهما :خالد" به دون غيره؛ فجسده حامل لذاكرته وذراعه المبتور شهادة على نضاله؛و عاهة حرب كانت مدعاة فخر ومجلبة لاحترام الناس و تقديسهم؛ في سنوات الاستقلال الأولى ثم صارت مدعاة خجل؛و مجلبة للشفقة؛ يخفيها [2] صاحبها وكأنك تخفي ذاكرتك الشخصية وتعتذر عن ماضيك لكل من لا ماضي لهم وعلى الرغم من ذلك هم أسياد الحاضر؛ ورجال هذا الزمن الذي نسي المحاربين؛ ولم يعد

[1]-دلالة العنوان في رواية "ذاكرة الجسد" archives.univ-biskra.dz 15جوان 2021.

2-تأثير الرواية الجزائرية في الرواية الفلسطينية أحلام مستغانمي و يوسف العيلة ؛نموذجا ص14.

الجرح كافيا لمعرفة تاريخ صاحبه؛ بل باتوا يتساءلون....بين هذين الزمنين؛ قبل لاستقلال وبعده...تتم أحداث القصة وتسرد ذاكرة جرح أثره في نفس صاحبه أعمق منه في جسده.
تأتي الصيغة الثالثة في الصفحة المقابلة من الفصل نفسه "وأنت الذاكرة المعطوبة التي ليس لها الجسد المعطوب سوى واجهة لها "بمرارة أعمق؛ وقبح أشد؛ ينطق المجروح مخاطبا نفسه معرفا الذاكرة والجسد بال التعريف ومخصصهما بالصفة؛ فكلاهما معطوب؛ أحدهما مخفي هو الذاكرة؛و الآخر ظاهرة يعبر عنها بل هو واجهتها أمام الناس ،الجسد بذراعه الناقصة بكل ما تثيره كلمة "المعطوب "من ألم واشمئزاز؛ يتأكد المعنى؛ وتتضح دلالات العنوان؛ فقصة عطب الجسد قصة عطب وطن بأكمله؛ وطن يحترم جراح مواطنيه لكنه يرفضهم ويلفظهم إلى النافي إلى فرنسا التي تحترم موهبة الإنسان؛ وترفض جراحه التي أحدثتها هي....و في انشطاره وشتاته؛ فتكون ذاكرة الجسد المشوّه؛ تاريخ وطن مشوّه.
في الفصل السادس؛ في الصفحة الأخيرة من الرواية وقد بلغت المرارة لدى البطل ذروتها؛ وتوقف الدمع في عينيه أمام نسيان وطنه؛و جهل مواطنيه؛ تطالعنا الصيغة الرابعة للعنوان "كان جسدي ينتصب ذاكرة أمامه...ولكنه لم يقرأني؛ يحدث للوطن أن يصبح أميا وكما في الصيغة الأولى ترد الذاكرة نكرة غير مخصصة؛ بينما يخصص الجسد بياء المتكلم إضافة إلى عكس كلمات العنوان؛ فجسده هو الذاكرة؛ تاريخ الوطن بكل تناقضاته؛ بانتصاراته وخيباته؛ وربما كان تنكير الذاكرة مقصودا؛ فقد بات الوطن أميا لا يقرأ؛ يجهل تاريخه ومن صنعوا استقلاله؛ وهل شد قبحا من وطن جاهل لا يحفظ تاريخه ؟ومن جيل أمه يرفض قراءة أمجاده رغم أن الخطوط عريضة تحرضه على القراءة؛ جهل يفيض أمامه الحزن المكابر؛ يمتنع عن مخاطبة جمركي ينتهي إلى عمر الاستقلال؛ جيل ولد في وطن محرر؛ ولم يكلف نفسه عناء البحث عن كيفية تحريره؛ يعمل بما لقّن دون ترك مجال لحواسه كي تقرأ ذاكرة الذراع المبتور؛ وحزن صاحبها المترفع عن البوح؛ بل يضع الحزن في قفص اتهام بينما يدخل السارق الفعلي من أبواب شرفية؛ أي وطن هذا الذي يجعل الناضل متهما؛و المتهم مناضلا...؟و تجيب الذاكرة التي تحتاج إلى قارئ لعطبها وحزنها "أصرح بالذاكرة "بهذه الرواية.[1]
فذاكرة الجسد جرحه وعاهته ولكن؛ خلف الجرح الجسدي قروح نفسية؛و ألم لا يسرد حكاية بتر ذراعه فقط؛ بل بتر وطن وتشويه تاريخ...هي ذاكرة الجزائر كلها؛ إذ تطلعنا "مستغانمي "على بعض ما جرى ويجري بأسلوب شاعري يغري بالقراءة دون طمس للحقيقة.

[1]- المرجع السابق -تأثير الرواية الجزائرية ص15.

تفترض الذاكرة نسيانا وواقعا؛ كما يفترض الجسد روحا؛ وبما أن العنوان يملك قابلية التعبير عن الحاضر بالغائب والظاهر بالخفي؛و المتناهي باللامتناهي؛و المتصل بالمنفصل. يستدعي النص عنوانه الغائب ليوضح به الحاضر؛ فنجده ماثلا فيه يلعب دورا بارزا في تشكيل معناه وإيضاح دلالاته.

منذ الصفحة الأولى يطالعنا العنوان الغائب معلما بوجوده؛ فللذاكرة وجه آخر هو النسيان؛ يعلمنا خالد منذ بداية نصه أنه يكتب ذاكرته لينساها"أجتاز بها الصمت إلى الكلام والذاكرة إلى النسيان ولكن..."يكتب قصة عشقه "لحياة "و للوطن..علّة يتحرر من الجنون ثم يستدرك ب"لكن"استدراكا يتضح معناه في الصفحات التالية؛ فبعد أن يجترّ ماضيه ويعتصر ذاكرته؛ يفرغها على ورق تكبر في داخله؛ وتصير أكثر ثقلا؛ يعبأ بها بدل لأن يفرغ منها "وحدها الذاكرة أصبحت أثقل حملا "فعلى الرغم من نسيان كثير ممن شكلوا ذاكرته يبقى هو حارسا لها؛ رافضا محوها؛ يشاركه "زياد" الذي مات وذاكرته حاضرة.

و هكذا تكمل معاني النسيان والواقع دلالات الذاكرة؛ تجتمع بذكرهما الأضداد وتصطرع المتناقضات التي يعج بها الوطن.

بينما تحضر كلمة "الجسد"في العنوان؛ تحضر كلمة "الروح"في النص؛ فآلام الجرح تتعدى الجسد؛ وتغزوا الروح المدمرة...نفسه عاشقة معذبة وأشواق روحه تفوق أشواق جسده إذ نسي جسده "حياة"بينما ظلت روحه تشتاقها...و هو منشطر مثل كل رجال وطنه بين شهوة الجسد وعفة الروح.[1]

[1]- المرجع السابق –تأثير الرواية الجزائرية ص 16.

4-القيمة العلمية للرواية:

جاء بقلم الروائية أحلام مستغانمي التي أفردت روايتها للأنثى واضعة فيها أحلامها؛ حيث جعلت الرجل شخصية إنكتابية بعضه ناقص تتقاذفه أعاصير الحياة؛ محملة إياه هموم النجاة ضمن لغة سردية تخاطب الآخر؛ وتجعله يعيش في دائرة تخيلاتها مخرجة إياه من عالمه الخارجي لتدخله عالم النّص الذي تقلب فيه المعايير؛ وتحقق فيه الأنوثة عالمها الخاص الرامي إلى خلق فضاء أنثوي؛ عرف المرأة وأحصى ميزاتها؛ وأفرد لها لغتها التي عادت إليها.[1]

ماهية الخلق والإبداع : الحب هو ما حدث بيننا والأدب هو كل ما لم يحدث.

إنها أبدع جملة تبدأ بها الكاتبة روايتها؛ جملة تدل على تحول وحركة كبيرة في حياتها؛ فالحبّ هو ما حدث بين شخصيتين ذكر وأنثى؛ التقيا لفترة من الزمن دامت لسنين.

أعطت الكاتبة للحبّ عدّة دلالات متجلية في الحياة بحلوها ومرها؛ في تجاربها وأحداثها فكل ما هو حياة داخل في كلمة الحبّ؛ ليكون بعد ذلك ما هو أوسع وأغور إنه الأدب فهو كل ما لم يحدث؛ إنه الخيال والوهم الذي يحيل إليّه؛ فالأدب أكبر من أن تحويه صفحات الحياة؛ تقول الكاتبة " فالذي يجلس أمام مساحة بيضاء للخلق لا بد أن يكون إلها أو عليه أن يغير مهنته " وذلك بخلق عالم جديد؛ يحمل المتلقي من عالم الحقيقة إلى عالم النص المفروض عليه. " ظهرت باعتبارها أكثر نظم التمثيل اللغوية قدرة في العالم الحديث من حيث إمكاناتها في إعادة تشكيل المرجعيات الواقعية والثقافية وإدراجها في السياقات النصية ومن حيث إمكاناتها في خلق عوالم متخيلة توهم المتلقي بأنها نظيرة العوالم الحقيقية ولكنها تقوم دائما بتمزيقها وإعادة تركيبها بما يوافق حاجاتها الفنية؛ دون أن تتخلى في الوقت نفسه عن وظيفتها التمثيلية "

هكذا أعطت الكاتبة وجها جديدا للرواية العربية؛ حيث جعلت أحداثها تتصل بما حولها؛ وتحوّل ما خالفها إلى ما يوافقها؛ فتكون الرواية بذلك حديثة زمانها معاصرة له؛ فمهما تغير الزمان والمكان تبقى الرواية قائمة بصفتها آلية التعبير تتماشى وفق تطور العصر ومسايرة الذهنية الشعبية بسردها لكل مشاغلها واصفة إياها ضمن معركة الحياة.[2]

فالرواية أقامت رهاناتها على العلاقات التفاعلية والتواصلية؛ بين العوامل الخارجية والعوامل النصّية وذلك على سبيل التمثيل السردي؛ الأمر الذي جعلها نوعا متجددا له

[1]-مستغانمي أحلام ؛ذاكرة الجسد ؛الجزائر ؛موفم للنشر ؛طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية ؛د ط ؛1993م ؛ص 207.

[2]- المرجع نفسه ص207.

القدرة على إعادة النظر في كل ما يتصل بالوسائل التي تستعين بها.
ما يزيد من قيمة الإبداع وظهوره في الخطاب السردي الروائي؛ هو الجرأة على التعبير وإظهار الحقيقة؛ بجعل الأمور تظهر على حقيقتها؛ وعدم الخوف مما هو مخيف؛ كالإقبال على الموت بشغف؛ فتزداد بذلك قيمة الموت؛ كما تزداد قيمة المقبل عليه لهذا نرى أسماء الأبطال والعظماء الذين واجهوا المصاعب وويلات الموت؛ فالتاريخ يؤثرهم من غيرهم وقد فازوا بصفحات عدّة؛ وأسيلت عليهم بحارا من مداد الأقلام؛ وحفظتهم الذاكرة ذكرى للأجيال الصاعدة.

2-صورة الماضي والحاضر:

تعرف الرواية بحبكة الزمان فيها؛ الذي نراه يتغير من مرحلة لأخرى؛ ومن حادثة لأخرى راسما بذلك وتيرة تواصلية تسير بداخلها مجموعة من الشخصيات محدثة التطور المحوري للحوادث.

لذا مجد الزمن الماضي يذكر باستحضار حوادث وتاريخ ماض؛ وذلك راجع لغيابه النهائي بالدرجة الأولى ولاعتبار به ثانيا ؛ فيكون ذلك خادما للخطاب السردي؛ مخرجا إياه من السرد العادي إلى السرد ذي الزمن التباين؛ وذلك واقع عن قصد بغية حمل المتلقي على التفكير وربط الحوادث؛ في حين نجد كتابة الرواية كلها استحضار للماضي؛ كأنها سرد تاريخي تتخلله جمالية اللفظ وبداعة الصورة وسحر البيان.

في حين يعود الخطاب السردي إلى ذكر الزمان الماضي وذلك استحضار الماضي الذي نرى فيه بعض وجودنا الماضي البطولي الذي دوما نشيد به ونعمل على مواصلة مسيرته؛ كثيرا ما نجد في الماضي ذواتنا فالأنثى تعود لماضيها حاكية حاضرها ؛ مبرزة بذلك صورة فنية تسمو بالخطاب السردي ؛ وحذا ما زاد من رابطة العلاقة بين المرأة واللغة.[1]

وكي يبقى الزمن حافظا للمرأة عاملا على تخليدها في الذاكرة؛ جاءت شخصية أحلام متوارية خلف شخصية الرسام خالد؛ حيث جاء الخطاب ذكوريا يواري خطاب أنثويا وهذا يدل على إثبات ذات وحياة في زمن الغير؛ فيكون المجد في العمل الفني وهذا ما يزيد الفنان رفعة ومفخرة؛ فعمله هو أساس نجاحه وزمانه أداة إبداعه ولغته سلاح على ساحة كتابته.

3-الكتابة وإثبات الذات :

[1]- الغدامي عبد الله ؛المرأة واللغة ؛بيروت و الدار البيضاء (المغرب)؛المركز الثقافي العربي ؛ط1؛1996م ؛ص 185.

لا شك في أن كل عمل تقوم به الذات البشرية إلا وله دافع قوي يتغير بتغير الغايات

؛ والتكوين الاجتماعي والكفاءة المكتسبة؛ وهذا ما يحكم قيمة العمل؛ وما ينطبق على العمل الأدبي ويظهر فيه بصورة جلية.ففي الخطاب السردي يفصح الكاتب عما يريد وعما أخفاه مواجهة؛ ليظهره في كتابته التي تولدت بحكم الدافع القوي الذي أثر فيه.

إن الذات تتذوق لبلوغ أسمى درجات الإبداع؛ حتى تحقق أمالها وتشفي غليلها من اللغة؛ فيصل بها هذا إلى حد الجنون واحتقار المنطق وعمل ما هو خارج عن المعقول؛ كل ذلك يندرج تحت ما يسمى بإثبات الذات؛ فالكتابة ولادة جديدة؛ إنها عملية ولادة الذات بالذات؛ وهي معرفة الذات على المستوى آخر؛ فالكتابة ذاكرة للماضي؛ وإدراك للحاضر؛ وتفكير في المستقبل؛ تفكير في الآخر ذلك الرجل الذي طالما لامس الفؤاد؛ وأحكم سجن الأنوثة؛ فلا بد من تحرر معلنو إن أدى إلى ارتكاب جريمة؛ فالذات هي الأولى؛" في الحقيقة كل رواية ناجحة هي جريمة ما نرتكبها تجاه ذاكرة ما... وربما نجاه شخص ما؛ نقتله على مرأى من الجميع بكاتم صوت؛ ووحده يدرس أن تلك الكلمة والرصاصة كانت موجهة إليه".[1]

4- صورة المتلقي والآخر :

إن القراءة الموجهة للخطاب السردي الروائي هي قراءة تأويلية لمعاني الألفاظ المكونة لهذا الخطاب؛ تختلف هذه التأويلية من قارئ لآخر؛ وذلك راجع لتباين الثقافة هو الحالة الاجتماعية والجنس والعوامل النفسية؛ فيختلف المعنى ويتسع؛ ليجد استحسانا عند هذا وقبولا من ذات وهجاء من آخر والمبدع أو المرسل مبصر ومنصت للحكم الذي يخص عمله.[2]

من هنا نلمس التربية الجمالية؛ التي تتوحد قواها أمام قراءة النص؛ فيكون للنص دورا في تقويمها وهو في الوقت مقوِم بها؛ وبهذا تنمو الروح الانفعالية للمتلقي ويعتلي السمات العليا التي جبل علها فيكون لخياله امتداد؛ ولواقعه ترتيب وللغاته حياة تتولد عن امتزاج الثقافات وتعارف الحضارات؛ " ينبغي تقدير عمق التفاهم الفكري لعلاقة

التأثير والتأثر الطبيعية بين الثقافات والشعوب؛ فمن خلالها تتفاعل الأفكار والمفاهيم والتصورات ثم تنقح وتهذب وتبذأ بإنتاج المعارف الحقيقية والحال أن بلاد العرب كانت مكان استقطاب لاهتمامات الأغراب منذ القرن السادس عشر وذلك لأغراض مختلفة دينية

[1]- إسماعيل عز الدين ؛التفسير النفسي للأدب ؛مكتبة غريب القاهرة ؛ط4 ؛د ط ؛ص 29.
[2]- إسماعيل الملحم ؛التجربة الإبداعية ؛دراسة في سيكولوجية الإبداع و الاتصال ؛دمشق ؛منشورات إتحاد كتاب العرب ؛2003م؛ص 58.

وتجارية واستيطانية وعسكرية وثقافية؛ فمعرفة الآخر تشكل هاجسا ملازما للشعوب والحضارات؛ ومهما كانت أهداف الآخر فإن الأغراب الذين يمثلونه قد تركوا أثرا حيثما حلّوا طوال تلك الحقبةّ؛ وهو أمر عرفته الشعوب جميعا في حقب مختلفة فلم يختص بيه العرب دون سواهم. [1]

[1] -المرجع السابق ؛إسماعيل الملحم ؛التجربة الإبداعية ؛ص58.

الفصل الثالث: الاطار المكاني والزماني والشخصيات في الرواية.

المبحث الأول: الإطار المكاني والزماني في الرواية.

المبحث الثاني: بنية الشخصيات في الرواية.

المبحث الثالث: التعرف على الراوي و المروي له والحوار.

الإطار المكاني :

مفهوم المكان :

أ ــلغــة: المكان" صيغة تدل على مكان وقوع الفعل " وما دامت الأمكنة متعددة في الرواية سواء كانت حسية أو معنوية، فإن مجموع هذه الأمكنة هوما نطق عليه اسم "الفضاء الروائي"، حيث جاء في لسان العرب لابن منظور، فضا، الفضاء :المكان الواسع منا لأرض..والفعل فضا يفضوا،وفضا المكان وأفضى أي اتسع ومنه قوله تعالى: **(وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْض) [النساء:21]**[1]أي انتهى وأوى.

ويقول أيضا في لسان العرب في مادة "مكن" المكانُ الموضع، والجمع أمكنة، وأماكن جمع الجمع.وقد وردت هذه اللفظة في القران الكريم بمعنى الموضع أو المستقر ومنها قوله تعالى: **(واذْكُرْ فِي الكِتابِ مَريَمَ إِذْ انتبذت مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًا) [مريم:16]**[2] أي اتخاذها مكانا نحو الشرق.[3]

ب- اصطلاحا :

كل حدث لا بد هو من مكان خاص يقع فيه، فالمكان عنصر ضروري لحيوية الرواية والفضاء في الشعرية ليس فقط هو المكان الذي تجري فيه المغامرة المحكية، ولكنه أيضا[4]أحد العناصر الفاعلة في تلك المغامرة نفسها.فلا بد أن يكون وصف المكان وصفا حيا لكي يتعايش القارئ مع أحداث الرواية كأنها حقيقة، ولذلك يتطلب الكاتب زيارة أماكن الأحداث حتى يتمكن من وصفها بدقة.فهذا المكان يعتبر همزة وصل يربط بين الشخصيات والزمن والأحداث،فهو يعتبر"عنصرا فعالا في تنظيم الأحداث...وكذلك بفضل العلائق التي يقيمها مع الشخصيات والأزمنة ".

كما يمكن للمكان أن يصبح هو الشخص ذاته إذ ينصهر داخل الذات الإنسانية فبمجرد ذكر مكان معين حتى يتبادر إلى ذهن المستمع شخصية توطدت صلتها بذلك المكان وتركت فيه أثار طيبة،فلو ذكر احدنا وسط جمع من العلماء اسم "قسنطينة "لتبادر في أذهانهم اسم **"عبد الحميد بن باديس "** وهو في هذا الصدد يؤكد أن للأمكنة أشخاص. حيث توجد بين الشخصية والمكان علاقة تأثير وتأثر، فيمكن لهذا الأخير أن يكشف النقاب وينفض الغبار من الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر والروائي...«فالمكان شخص آخر يحيي في

---

[1]-القرآن الكريم؛ سورة النساء الآية 21.
[2]-القرآن الكريم؛ سورة مريم الآية 16.
[3]-جبران مسعود؛ الرائد- معجم الفبائي في اللغة و الإعلام ــدار العلم للملايين؛ بيروت؛لبنان؛ط3؛2005م ص885.

الشخصية فتنة التذكر »كما يلعب المكان دوار حيويا بارزا في الرواية العربية المعاصرة وربما كان من أهم المظاهر الجمالية الظاهراتية في الرواية العربية المعاصرة، فالزمن لا يتحقق إلا في غطاء مكاني.[1]

2- التشكيلات المكانية (أنواع الأماكن):

وهي الفضاءات الأساسية لأحداث الروايات، لذا تعد دارسة المكان كعنصر بنائي يساهم في تشييد رواية ضرورية لكشف ومعرفة هذا الفن وما يميزها من روائي إلى آخر فالمكان المفتوح هو إطار انتقال الشخصيات والمكان المغلق إقامتها.

2-1- الأماكن المغلقة:

يكتسب المكان وجودا من خلال أبعاد الهندسية والوظيفية التي يقوم بها، وقد تلقف الروائي ولهذه الأمكنة وجعلوا منها إطارا لأحداث قصصهم متحرك شخصياتهم، كما تؤدي الأماكن المغلقة دوار محوريا في الرواية،لأنها ذات علاقة وثيقة بتشكيل الشخصية الروائية، وتتفاعل هذه الأمكنة المغلقة مع الأماكن المفتوحة بإيجابياتها وسلبياتها،وتجلياتها، فتغدو هذه الأماكن المغلقة مليئة بالأفكار،والذكريات، والآمال، والترقب وحتى الخوف، فالأماكن المغلقة ماديا واجتماعيا تولد المشاعر المتناقضة المتضاربة في النفس وتخلق لدى الإنسان صراعا داخليا بين الرغبات والمواقع، حيث يلعب المكان دوار مهما وحيويا في الرواية العربية المعاصرة.[2]

أ-البيت:

البيت كما يرى شاكر النابلسي هو: " المكان الذي يشبه رحم الأم والذي يبعث على الدفء والطمأنينة في أيام الطفولة، مثل: بيت الطفولة، ويضل عالقا في الذاكرة طوال العمر " [3]

فالبيت أكثر الأماكن ارتباطا بالإنسان، وهذا البيت في رواية "ذاكرة الجسد "يوجد في قسنطينة وفي حي من أحيائها أوحي "سيدي مبروك " ولا تحدد الرواية وصفا تفصيليا لهذا

[1]-ابن منظور؛ لسان العرب؛ دار صادر؛ بيروت؛ لبنان؛ ط1؛ د ت؛ ج11؛ مادة (ف ض) ص 194.
[2]-شاكر النابلسي؛ جماليات المكان في الرواية العربية ص10
[3]-المرجع نفسه؛ ص16.

البيت بل تكتفي بالغرفة التي يجلس فيها خالد والأصوات التي تصل سمعه عن طريق النافذة المفتوحة.[1]

ومن خلال البيت يتعرض لجوانب كثيرة من الشخصيات، شخصية والده وأمه حسّان، عتيقة، وتاريخ العائلة وقائده في الثورة "سي الطاهر"، يقول خالد وهو في هذا البيت: "لم انم الليلة...أكان ذلك العشاء الذي أعدته عتيقة زوجة حسّان،وكأنها تعد وليمة والذي استسلمت لو بشهية أكاد أقول تاريخه، هو الذي كان سبب قلقي بعدما تناولت الكثير من أطباقه التي لـم أذق معظمها من سنين.أم أن السبب، هو صدمة لقائي العاطفي الآخر مع ذلك البيت الذي ولدت فيه وتربيت، والذي على جدرانه وإدراجها غرفه وممراته، كثير من ذكرياتي من أفراح ومآتـم وأعياد...وأيا معادية أخرى، تراكمت ذكراها في أعماقي لتطفو الآن فجأة.كذكريات فوق العادة تلغي كل شيء سواها".[2]

ومن هذا البيت تنطلق به الذاكرة والخيال إلى جوانب كثيرة في حياته يتعرض إلى طيف أمه في لباسها العنابي وصوت والده الذي يطالب بالماء للوضوء، وذلك اليوم الذي ودّع فيه حسّان...وتتوارى الذكريات عبر خيال الراوي وتتواتر مرتبطة بكل ما في هذا البيت، متعرضا إلى "حسّان" الذي يشبه هذه المدينة حدّ التطرف.

وقد كان البيت بالنسبة لخالد المنطلق والنهاية، ويشمل القاعدة والأرضية لذاكرته؛ وأحاسيسه ومشاعره وهو الذي يقول عندما أتوسد هذا البيت أتوسد ذاكرتي ولأعجب في ذلك، ففي تلك الغرفة التي يؤثثها سرير فارغ، ونافذة تطل على المآذن، وطاولة فارغة من لوازم الرسم.

فالمكان الوحيد الذي نجد له وصفا في الرواية هو بيت السارد، وهذا البيت رغـم أنه احتضن لقاءات السارد "بكاترين"لمدة سنين، فإن السارد لا يصف إلا عندما احتضن لقاءات السارد بحبيبته "حياة"، وهذا ما يؤكد أن وصف المكان في "ذاكرة الجسد "لـم يكن لتحديد إطار الحدث والحكاية بل وصفا مقترنا بالحالة الشعورية والانفعالية التي تعتري الذات الساردة.[3]

---

[1]-الأخضر بن السايح؛ عالم الكتب الحديث؛ سطوة المكان و شعرية القص في رواية ذاكرة الجسد-دراسة في تقنيات السرد – إربد؛ الأردن؛ ط1؛ 2011م؛ ص147.

[2]-أحلام مستغانمي؛ ذاكرة الجسد؛ ص 340.

[3]-زهرة كمون؛ الشعري في روايات أحلام مستغانمي؛ صامد للنشر والتوزيع؛ صفاقس تونس ط1 مارس 2007م ص 242.

يتحدث السارد عن بيته قائلا: لقد اخترت هذه الشقة الشاهقة لأن الضوء يؤثثها وهو كل ما يلزم المكان للرسام، فاللوحة مساحة لا تؤثث بالفوضى،وإنما بالضوء،ولعبة الظل والألوان "[1].

ويضيف مخاطبا حياة: " انظر لهذه النافذة إنها الجسر الذي يربطني بهذه المدينة، منهما، من شرفتي أتعامل مع سماء باريس المتقلبة...يحدث كثيرا أن أرسم أمام هذه النافذة ويحدث أن اجلس في الخارج لأتفرج على نهر السين وهو يتحول إلى إناء يطفح بدموع مدينة تحترف البكاء"

-إن المتأمل لوصف السارد لبيته يلاحظ أنه يصفه وصفا شعريا بفعل اللغة المجازية الإيحائية تسم الوصف بسمات شعرية إذ تتقلص الوظيفة المرجعية بفعل هيمنة الوظيفة الشعرية، فاللغة في هذا الوصف لا تحيل على مرجع معين بل تحيل على ذاتها فتغدو لغة شعرية لا تتمثل وظيفتها في تحديد المرجع ووصفه بل توحي بأوجاع الذات وغربتها.[2]

لذلك ينبغي أن ينظر إلى المكان [بوصفه شبكة من العلاقات والروايات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث].[3]

ب-المقاهي:

لا تركز الكتابة على أي مقهى من المقاهي في الوقت الحاضر فهي متشابهة وحزينة،رغم شساعتها وكثرتها ولا يوجد ما يميزها،ولكن "خالد" تعود به الذاكرة إلى الوراء حيث المقاهي القديمة ويذكر مقهى بن يمينة الذي كان يرتادها بن باديس ومقهى بوعرعور حيث كان مجلس بلعطارو باشتازي،ويذكر هذه المقاهي بالإجلال والوقار نظرا لهيبة رواده.يقول "خالد": " ها هي الذاكرة سياج دائري يحيط بي من كل جانب تطوقني أول ما أضع قدمي خارج المنزل وفي كل اتجاه أسلكه تمشي إلى جواري ذكرياتي البعيدة...والأكثر بعدا.فأمشي والماضي مغمض العينين...أبحث عن المقاهي القديمة العديدة التي كان لكل عالم أووجيه مجلسه الخاص فيها.حيث كانت تعد القهوة على الوجاق الحجري وتقدم بالجزوة..." [4]

ما يلاحظ من خلال هذا المقطع هو الحنين إلى الماضي حيث الاحترام والوقار والعفاف الذي تتصف به هذه المقاهي،وقد تركز على وجود بعض المقاهي في ذلك الزمن

---

[1]-أحلام مستغانمي؛ ذاكرة الجسد؛ ص 159.
[2]-زهرة كمون؛ الشعري في روايات أحلام مستغانمي؛ ص244.
[3]-حسن بحراوي؛ بنية الشكل الروائي؛ المركز الثقافي في العربي؛ الدار البيضاء المغرب ط2 2009مص32.
[4]-أحلام مستغانمي؛ ذاكرة الجسد؛ ص 390.

وأسمائها دون تحديد هوياتها وأماكن تواجدها في الوقت الحاضر، يقول "خالد" في ذلك الزمن كان لابن باديس المقهى الذي يتوقف عنده في طريقه إلى المدرسة كان اسمه "مقهى بن يمينة". و"كان هنالك مقهى بوعرعور حيث كان مجلس بلعطار وبشتارزي وحيث كنت ألمح أبي أحيانا وأنا أمر بهذا الطريق. أين ذلك المقهى لأحتسي فيه هذا الصباح فنجان قهوة نخب ذكراه."،فهو مكان الطمأنينة بدليل أن خالد يحن إلى ذلك المقهى لاحتساء فنجان قهوة ولكن لم تبق من هذه المقاهي إلا أسماءها وهي الآن تعيش في مخيلة خالد ومن ثَمَّ في مخيلة القارئ.[1]

ج- المقبرةو الأضرحة والأولياء :

من العناصر المكانية الثابتة والدالة في قسنطينة هي المقبرة والأضرحة وكثرة الأولياء

والأساطير المتعلقة بهم، والمقبرة تعني الرجوع إلى الأصل والامتزاج بالمكان

والذوبان فيه حيث تقود "خالد" رجلاه إلى المقبرة للزيارة والترحم والذكرى فيجد نفسه قد توقف عند قبر أمه يقول "خالد": " عند قبرها الرخامي البسيط مثلها، البارد كقدرها...

والكثير الغبار كقلبي، تسمرت قدماي، وتجمدت تلك الدموع التي خبأتها لها منذ سنوات الصعيق والخيبة ".[2]

كما تظل نبرة الحزن واليأس ملازمة لخالد مما يجعله يزور قبر أمه ويعتذر له هذا القبر البارد الكثير الغبار كقدرها في حياتها مليء بالغبار لم يذق طعم الراحة والاستقرار.ويؤكد "ياسين النصير" القبر المكان الرمزي الواقعي هو بيت البيوت ونهاية كل مرحلة الحياة، انغلاقه يعني الأبدية وانفتاحه يعني العلاقة بالمافوق، وأول ما يلاحظ عل هذه الأمكنة هوهلاميتها أوعدم ثبوتها على هيئة واحدة، كما أن أحلام مستغانمي قد أفلحت في توظيفها كما أن أضرحة الأولياء تعطي لها عناية خاصة في قسنطينة التي تعرف بأوليائها الصالحين.

"أن أهل تلك المدينة يولون اهتماما كبيرا للأسماء وأن معظمهم يحمل أسماء الأنبياء أو الأولياء الصالحين..." [3].وكما يبدو أن "أحلام مستغانمي" كانت واقعية وصادقة في نقل هذه الأسطورة الشعبية المتوارثة في قسنطينة كما كانت واقعية في تصوير هذا المزاد

---

[1]-الأخضر بن السايح؛ سطور المكان و شعرية القص في رواية ذاكرة الجسد؛ص 145.
[2]-أحلام مستغانمي؛ ذاكرة الجسد؛ ص 390.
[3]-المصدر نفسه؛ ص126.

والطقوس التي تؤدي في المواسم والذبائح والاستسلام لنوبات الرقص على وقع البندير هذه حقيقة عرفت بها قسنطينة وعرفت بها جل المدن في الزيارات الجماعية لأضرحة الأولياء.[1]

د-الأغنية:

إن الأغنية امتداد للمكان تعبر عن نمط حياة معينة وتعكس سموك الأفراد وعاداتهم

وتقاليدهم في نموذج فني وإطار جمالي يجعل الراوي "خالد بن طوبال "وجها لوجه مع المدينة، وكما أن الأغنية هي تعبير يعكس ملامح هذه المدينة التي تأخذ صفاتها

وخصائصها من المكان نفسه و"أحلام مستغانمي"تركز على المكان الثقافي الذي يؤثر

ويتأثر بساكنيه،ولذا كانت "الأغنية " انعكاسا لهذا الفضاء تعبر عن ملامحه

وخصائصه، يقول خالد: "ها هي قسنطينة...وها هو كل شيء أنت وها أنتِ تدخلين إليّ من النافذة نفسها...مع الأغاني القادمة من مذياع لا يتعب.

"يا التفاحة...يا التفاحة، خبريني وعلاش الناس والعة بيك...تستوقفني هذه الأغنية بسذاجتها...تصنعني وجها لوجه مع الوطن، تذكرني دون مجالا للشك بأنني في مدينة عربية فتبدو السنوات التي قضيتها في باريس حمما خرافيا.هل التغزل بالفواكه ظاهرة عربية؟ أم وحده التفاح الذي ما زال يحمل خطيئتنا الأولى، شهي لحد التغني به، في أكثر من بلد عربي"[2].

" لا تسألي أغانيها عني، وتأتني لاهية بخبر قديـ م- جديد، وأغنية كانت تغني لحزن فصارت تغني للأفراح..

قالوا العرب قالوا ما نعطي وصالحوا لا مالو

قالوا العرب هيهات ما نعطيو صالح باي البايات.." [3]، فهذه الأغاني تبكي أكثر ما تطرب كما تتعرض الكاتبة إلى صوت الفرقانيو أغانيه والتي اشتروها وأصبحت تغنى في المناسبات الخاصة فقط بعد أن كانت ملكا للجميع، يقول خالد: "...ها هوالفرقاني كالعادة يغني لأصحاب النجوم والكراسي الأمامية..يصبح صوته أجمل،وكمنجته أقوى عندما

---

[1]-الأخضر بن السايح؛ سطوة المكان و شعرية القص في رواية ذاكرة الجسد؛ ص 134.
[2]-أحلام مستغانمي؛ ذاكرة الجسد؛ ص 16.
[3]-المصدر نفسه؛ ص378.

يزف الوجهاء وأصحاب القرار والنجوم الكثيرة، تعلو أصوات الآلات الموسيقية..

ويرتفع غناء الجوقة في صوت واحد لترحب بالعريس: " يا ديني ما أحلى لي عرسو..بالعوادة الله ما يقطعلو عادة..

أنخاف عليه...خمسة...والخمسين عليه "

فهذه الأغاني تدل على شعرية المكان.

ه- المساجد :

تعرف قسنطينة بكثرة مساجدها إضافة لجسورها التي تعرف بها ولذا وردت لفظة المآذن بكثرة في هذه المدينة " وكأنها جسور من نوع آخر،جسور عمودية تمثل الحياة الروحية التي لجأ إليها الناس بصورة جماعية" كما تصور المجتمع القسنطيني فهو إما ذاهب للصلاة أو قادم منها،وقد وردت هذه العبارة بكثرة في ثنايا الرواية مثل: " الوطن كله ذاهب للصلاة...كيف أنت يسألني جار ويمضي للصلاة" فالصلاة هي الصلة الروحية التي تربط الإنسان بخالقه في هذه المدينة حيث ركزت الكاتبة عمى العناصر المكانية الثابتة لقسنطينة وهي المساجد والمآذن، وهي تتكلم عنها بصورة عام دون تحديد لمسجد بعينه، كما تناولت ظاهرة التهافت على المساجد بوعي أو دون وعي ويظهر من خلال الرواية اللجوء إلى الدين كحل بديل عن المشاكل التي نزلت، وتبقى الثنائية قائمة بين المساجد والحانات، يقول أحدهم لخالد "والله يا خالد..لورايتهم يوم الجمعة يتجهون إلى المساجد بالآلاف حتى تضيء بهم الشوارع..لوقفت معهم تصلي دون أن تتساءل لماذا؟ حيث ركزت "أحلام مستغانمي "على التناقض الموجود في المجتمع بين المآذن والإقبال على المساجد والجوع الجنسي والبؤس الاجتماعي بين الذي يصلي في المساجد والموجود في حانة فكلهم ضحايا يبحثون عن البديلوهذا ما يزيد المكان شعريته.[1]

كما لا ننسى وجود قرائن للفضاء القسنطيني منها :الجسور والصخور والمطار

و المعرض والمستشفى والشوارع والأسواق وسجن لكديا والدار المغلقة (الماخور)

والملامح والعادات والتقاليد واللّباس والحلي...ويبدو من خلال ما سبق أن للأماكن المغلقة دور مهم في حيوية الرواية.[2]

---

[1]- أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد "ص168

[2]- المرجع نفسه ص121.

2-2 الأماكن المفتوحة :

للمكان المفتوح في البناء الروائي أهمية لا تقل عن المكان المغلق وقد حاولت رصد أكثر الأمكنة المفتوحة ورودا في الرواية حيث تلعب هذه الأماكن دورا مهما باعتبارها توحي بالاتساع والتحرر، كما يرتبط المكان المفتوح بالمكان المغلق ارتباطا وثيقا، لأن المقصود بالمكان في الرواية هو الفضاء التخييلي الذي يصنعه الروائي من كلمات ويصنعه كإطار تجري فيه الأحداث فهو كون أساسي من مكونات النص الحكائي، فأي حدث لا يمكن أن يتصور ووقوعه إلا ضمن إطار مكان معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني.[1]

تلعب الفضاءات المفتوحة دوار بارزا في رواية "ذاكرة الجسد" ومنها:

أ-المدينة :

لم تعد المدينة مجرد مكان للأحداث، بل استحالت موضوعا خاصة مع تنامي العوامل الداخلية والخارجية، لان المدينة بمثابة محطة حيث اعتبرها شاكر النابلسي :«المكان الذي يستعمله الروائي كنقطة انطلاق فقط،نحو مكان آخر غالبا ما يكون في قبو الذاكرة، كما يستعمله كمكان للقاء في الوقت نفسه»لأن للمدينة الحظ الأوفر في رواية (ذاكرة الجسد) فقد كان لهذه الأماكن حضور جمالي بارز في روايات (أحلام مستغانمي)، فالمدينة في الرواية ظهرت مكانا رئيسيا فهي أمكنة حضارية لها ثقافتها وتاريخها، كونها ارتبطت بقيم العلم والثقافة، إلا أنها فقدت الكثير من القيم الإنسانية وخاصة مدينة باريس.[2]

* قسنطينة :

"قسنطينة" هي مدينة السارد التي أبعد عنها قسرا بعد تجربة اعتقاله أيام الاستقلال وهي المدينة التي عاد إليها قسرا مرتين؛ مرة لحضور حفل زفاف حبيبته، ومرة ليدفن أخاه الوحيد "حسّان " إن ارتباط مدينة قسنطينة بأكثر الأحداث تأثيرا في حياته جعل تصويره للمدينة ينحوا منحه ذاتيا يقول "خالد "في آخر الرواية "ها أنا أصبحت الابن الشرعي لهذه المدينة التي جاءت بمكرها مرتين، مرة لأحضر عرسك...، ومرة لأدفن أخي، فما الفرق بين الاثنين؟ لقد مات أخي في الواقع مثلما متتُ أنا منذ ذلك العرس"[3]

1-عمر عاشور؛البنية السردية عند الطيب صالح؛ البنية الزمانية و المكانية في(موسم الهجرة إلى الشمال) دار هومة؛ الجزائر؛ د ط 2010م ص29-30.
[2]- شاكر النابلسي؛ جماليات المكان في الرواية العربية ص 15.
[3]- أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد" ص403.

إن السارد لا يحدد مدينة قسنطينة باعتبارها مكانا مرجعيا احتضن أحداث الرواية بل إنه يحددها ويصفها من منظور ذاتي فتغدو صورة المدينة لا صورة مرجعية بل صورة مثقلة بأوجاع الذات وانفعالاتها وبذلك يكون عدم التطابق بين المكان المرجعي والمكان اللغوي هو المولد لشعرية المكان.وسنتخير جملة من الأمثلة لشرح هذه الفكرة:

أول إشارة لمدينة قسنطينة وردت في الصفحة الثامنة في الرواية في إطار حديث سارد عن تقاليد تقديم القهوة في مدينة قسنطينة إذ أن القهوة في مدن أخرى تقدم جاهزة في فنجان

ولكنها في قسنطينة تقدم في " إبريق "ومعه فناجين وسكرية في صينية كبيرة،ويعلق السارد على هذا الاختلاف قائلا: " ولكن قسنطينة مدينة تكره الإيجاز في كل شيء، إنها تفرد ما عندها دائما تماما كما تلبس كل ما تملك،وتقول كل ما تعرف،ولهذا حتى الحزن وليمة في هذه المدينة ".[1]

إن المكان اللغوي في هذا الشاهد لا يتطابق مع المكان المرجعي فمدينة قسنطينة لا تتحدد باعتبارها مكانا موضوعيا محايدا بل تبدو متلونة بألوان الذات وقد بدا الحديث عنها كأنه حديث عن امرأة " تفرد" "تلبس" "تقول" إن هذا الطابع الذاتي في الحديث عن مدينة قسنطينة يكسبها أبعادا شعرية ذلك أن الوظيفة المهيمنة في هذا الشاهد ليست الوظيفة المرجعية المتعلقة بالمرجع (المدينة)، بل تهيمن الوظيفة الانفعالية، فالسارد حينما يرى أن الحزن يعدّ وليمة في هذه المدينة يرتبط قوله بحالة الذات ذلك أن السارد يعيش أحزانه في هذه المدينة التي أرغمته عن العودة إليها بعد مقتل "حسّان".

تدعم هذه النظرة لمدينة قسنطينة في وصفه لها " ها هي قسنطينة، باردة الأطراف

والأقدام محمومة الشفاه مجنونة الأطوار" [2]

فهذا الوصف يتعارض مع الصورة الموضوعية للمدينة إذ يتلبس مرة أخرى بصورة المرأة.علاوة على أنه ذا الوصف يبدو وصفا انفعاليا ذاتيا يحيل على حالة الوجع التي تعيشها الذات ذلك أن تلك البرودة التي وصف بها قسنطينة تحيل على فقدان السارد للدفء العاطفي بموت "حسّان" الذي كان يرى فيه كل عائلته.فالسارد يحمّل قسنطينة مسؤولية قتل "حسّان" ومسؤولية إرجاعه إلى قسرا لذلك يتسم وصفه لها بسمات الذات، فتتوارى الصورة المرجعية للمدينة وتحتل في المقابل الوظيفة الانفعالية موقع الهيمنة في وصف

[1]- أحلام مستغانمي؛ ذاكرة الجسد ص08.
[2]-المرجع نفسه؛ ص13.

السارد للمدينة." ها هي ذي قسنطينة مرة أخرى..تلك الأم الطاغية التي تتربص بأولادها، والتي أقسمت أن تعيدنا إليها ولو جثة.ها هي قد هزمتنا،وأعادتنا إليها معا.في تلك اللحظة التي اعتقدنا فيها أننا شفينا منها،وقطعنا معها صلة الرحم (...) وقع حكمك عليا أيتها الصخرة...أيتها الأم الصخرة...فاشرعي مقابرك وانتظريني. سآتيه بأخي أفسحي له مكانا صغيرا جوار أوليائك الصالحين وشهدائك و..."

يبدو أن وصف السارد للمدينة لم يكن وصفا موضوعيا محايدا بل كان وصفا ذاتيا انفعاليا، وبذلك يتسم الوصف بسمات شعرية، حيث بدا وصف السارد للمدينة عندما أرغم على العودة إليها بعد مقتل "حسّان" فكيف سيكون وصفه لها عندما عاد إليها لحضور حفل زفاف حبيبته ؟[1]

الإطار الزماني :

إنّ للزمان والمكان دوار مهما في بناء الرواية، فالزمن لا يتحقق إلا في إطار مكاني، لأن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين.

مفهوم الزمن :

أ- لغة :

ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة (ز م ن) :«الزمن والزمان، اسم لقليل الوقت وأكثره، وفي المحكم:الزمن والزمان والعصر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة،وزمن زامن: شديد وأزمن الشيء:طال عليه الزمان، والاسم من ذلك الزمان والأزمنة، وأزمن بالمكان:أقام به زمنا، وقال شمر:الدهر والزمان واحد، قال أبو الهيثم:اخطأ شمر، الزمان زمان الرطب والفكاهة، وزمان الحر والبرد، قال ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، قال:والدهر لا ينقطع، قال منصور:الدهر عند العرب يقطع على وقت الزمان من الأزمنة وعلى مدة الدنيا كلها...»[2]

ومن هذا فإنه إذا كان الزمان يطلق على العصر وعلى قليل الوقت وأكثره، فإن الدهر يعبر عن المدة الكثيرة فقط.

[1]- المرجع السابق؛ أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد"ص 391.
[2]- ابن منظور؛ لسان العرب؛ دار صادر؛ بيروت لبنان؛ ط1؛دت الجزء الثاني مادة (زمن)ص48.

وفي القاموس المحيط « الزمن اسم لقليل الوقت وأكثره والجمع أزمان وأزمنة وأزمن»و« أزمن بالمكان أقام به زمنا، والشيء طال عليه الزمن، يقال: مرض مزمن وعلة مزمنة.والزمان الوقت قليله وأكثره.ويقال السنة أربعة أزمنة: " أقسام وفصول "

ويبدو أن لفظ الزمن مشتق معناه من " الأزمنة الإقامة " ومنه اشتقت الزمانة لأنها حادثة عنه، يقال " رجل زمنٌ، وقوم زمني ".

وتعني الإقامة المكث، والبقاء، والبطء جميعا؛ فكأن الزمن (...) يحيل على معنى التراخي والتباطؤ؛ أي أن حركة الحياة تتباطأ دورتها لتصدق عليها دلالة الزمن.بينما الزمن في تمثيل (أندري لالاند): « هو أبدا في مواجهة الحاضر ».[1]

ب –اصطلاحا :

يعد الزمن من المفاهيم الكبرى التي اختلف العلماء والفلاسفة والرياضيين في الاجتماع على تعريفها، ولعلّ ذلك الذي حمل (باسكال) على الذهاب إلى أنه من المستحيل ومن المجدي أيضا تحديد مفهوم الزمن.

فالزمن يكتسب معاني مختلفة ومتباينة، يرى (الآن ربو غريه) أن الزمن أصبح، منذ أعمال (بروست) و(كافكا) هو الشخصية الرئيسة في الرواية المعاصرة بفضل العودة إلى الماضي وقطع التسلسل الزمني، وباقي التقنيات التي كان لها مكانة مرموقة في تكوين السرد.[2]ويقول (جورج لوكتش):« إنّ أعظم انفصال بين الفكر والواقع هو الزمان».كما عرف بعض الفلاسفة منهم (غيوم) فينظر إلى الزمن على انه «لا يشكل إلا في حين تكون الأشياء مهيأة على خط بحث لا يكون إلا بعد واحد وهو الطول».في حين نجد هناك فريق من المفكرين والفلاسفة أنكروا وجود الزمان وبرهنوا على فساد قضاياه وهم أصحاب (مذهب النفي)، وفئة قالت بوجود الزمان وهم أصحاب (مذهب الإثبات).

وفي الفلسفة الحديثة يكتسب كتاب (جدلية الزمن) ل: "فاستو ونباشلار" أهمية استثنائية حيث قال أن: «الفلسفة النفسية لم تعد سوى فلسفة زمنية ».وذهب إلى انه: « لا يجوز أن نخلط بين ذكرى ماضينا وذكرى زمننا، فبواسطة ماضينا نعرف ما قمنا به في الزمن »، كما قال أيضا :«لا مناص للزمان في أن يعلم».كما يتألف الفضاء الذي تتم فيه الأحداث من عناصر زمنية، فالأحداث تحتاج إلى نقطة بدء في الزمن تمتد خلالها، لأن للزمان

[1]-عبد المالك مرتاض؛ في نظرية الرواية –بحث في تقنيات السرد؛ مجلة عالم المعرفة؛ المجلس الوطني للفنون و الأدب؛ الكويت؛ د ط 1998مص172م.
[2]- المرجع نفسه ص200.

علاقة بسائر المكونات الحكاية.

فالزمن عنصر من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القص، لأن الأدب يعد فنا زمنيا «فالتقطيع الزمني والسردي من خلال الزمن والصيغة يبرز أيضا من خلال الرؤية السردية ».

إن فكرة الزمن فكرة متعددة الظلال، وكل إضاءة تسلط على الزمن تقدم له دلالة خاصة تديرها أدوات خاصة الصادرة عن حقل فكري ونظري ما.والزمن عند (حسن بحراوي) هو:البؤرة الضرورية التي تدعم ألحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي وهو أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث بمعنى أنه لن يكون هناك أي حدث إلا إذا التقت رواية شخصية بأخرى في بداية القصة في مكان يستحيل فيه ذلك اللقاء.

« فالزمن هو تلك المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة، وخبر كل فعل،وكل حركة وهي ليست مجرد إطار بلهي جزء لا يتجزأ من كل المجودات، وكل وجوه حركتها ومظاهر سلوكها، لذلك وجد مفهوم الزمن في كل الفلسفات تقريبا »

فإذا كان من الجائز كما يرى"جيرارجينيت"{ وجود سرد دون تحديد المكان الذي تدور فيه الأحداث، فإنه من المستحيل إهمال العنصر الزمني الذي ينظم عملية السرد، فلا بد أن نحكي القصة في زمن معين :ماضي، حاضر أو مستقبل...ومن هنا تأتي أهمية التحديدات الزمنية لمقتضيات السرد }

ومن هنا يتضح أن الزمان يضم نقل الأحداث وتفاعلها والوضعيات التي تمر بها الشخصيات من بداية العمل حتى آخره، وبالتالي فهو من أهم العناصر الأساسية في العمل القصصي أو الحكائي إذ لا يمكن تصور حدث سواء كان حقيقيا أو متخيلا خارج الزمن، فالزمن عنصر هام في البناء السردي للرواية ومن المتعذر أن نعثر على سرد خالي من الزمن، وإذا جاز لنا افتراض أن نفكر في زمن خالي من السرد فلا يمكن أن نلغي الزمن من السرد، فالزمن هو الذي يوجد في السرد وليس السرد هو الذي يوجد في الزمن، فالرواية عند هيام شعبان هي " فن زمني ".[1]

الزمن عنصر مهم في الدارسات النقدية الحديثة، ومنه تنطلق أبرز التقنيات السردية المتعددة وتأتي العناية بهذا العنصر الروائي أو الحكائي البنيوي انطلاقا من ثنائية (المبنى والمتن الحكائي) لدى الشكلانيين الروس منذ أوائل هذا القرن، يقول (طوماشفسكي) في هذا

[1]-هيام شعبان؛ السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله؛ دار الكندي للنشر و التوزيع؛ الأردن؛ د ط 2004م ص 277.

الصدد: « نتوقف عند المفهوم المتن الحكائي، فإننا نسمي متنا حكائي مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها التي يقع إخبارنا بها خلال العمل، إن المتن الحكائي يعرض بطريقة عملية، حسب النظام الطبيعي أي النظام الوقتي والسببي للأحداث، وباستقلال عن الطريقة التي نظمت بها تلك الأحداث في مقابل المتن الحكائي الذي يتألق من الأحداث نفسها، بيْد أنه يراعي نظام ظهورها في العمل كما يراعي ما يتبعها من معلومات تعيينها بها »[1]

وعليه فالأول المتن الحكائي لابد له من زمن ذو منطق وهو الأحداث كما حدثت فعلا(طبيعيا)، أما الثاني (المبنى الحكائي) فلا يأبه لتلك القرائن الزمنية والمنطقية قدر اهتمامه بكيفية عرض الأحداث وتقديمها للقارئ تبعا للنظام الذي ظهرت به في العمل فهو طريقة تشكيل الأحداث في المتن وإظهارها على نحو مخصوص.

بينما سماه زمن القصة وزمن الكتابة(Todorov) وعلى غرار الشكلانيين الروس ميزوا زمن القراءة، وهي أزمنة داخلية حسب "تودوروف":

أ-زمن القصة :

وهو: " زمن المادة الحكائي في شكلها ما قبل الخطابي، إنه زمن أحداث القصة في علاقاتها بالشخصيات والفواعل ".

فزمن القصة هو زمن بسيط، يخضع بالضرورة للترتيب المنطقي للأحداث، كما هو الحال في الأحداث اليومية التي نعيشها في حياتنا ويمكن ترتيب الأحداث في زمن القصة كالآتي:[2]

أ ب ← ج ← د

ب-زمن الكتابة والسرد :

وهو« الزمن الذي تعطي فيه القصة زمنيها الخاصة من خلال الخطاب في إطار العلاقة بين الراوي والمروي له »، إذ يتصل به زمن السرد مثل سردية حكاية شعبية ما،فإن هذا المسعى في رأينا - يشابه فعل الكتابة، وفراغ النص السردي على القرطاس، ويرى "تودوروف" بأنها الزمن مرتبط بصيرورة التلفظ القائم داخل النص.[3]

فهذا الزمن لا يتطابق بالضرورة مع الترتيب المنطقي لزمن القصة، ويمكن ترتيب الأحداث فيه كالآتي: ج د ← ب ← أ

---

[1]- آمنة يوسف؛ تقنيات السرد؛ في النظرية و التطبيق؛ دار الحوار؛سوريا ط1 1997م؛ ص 23.
[2]-سعيد يقطين؛ انفتاح النص الروائي –النص و السياق –المركز الثقافي العربي؛ بيروت؛ لبنان ط2 2001 مص49.
[3]- عبد المالك مرتاض؛ في نظرية الرواية؛ ص109.

ج- زمن القراءة :

وهو« الزمن الذي يصاحب القارئ وهو يقرا العمل السردي»ويمكن أن نطلق عليه (زمن التلقي).

أما (سعيد يقطين) فيضيف زمنا آخر وهو زمن النص أي:« بإنتاج النص في محيط اجتماعي لساني محدد وهو يحتوي على زمن الكاتب، وزمن القارئ ».[1]

وحسب هذه الآراء المختلفة لا نجد فارقا كبيرا في تحديدات وتسميات هذه الأزمنة لسبب بسيط وهو الاتفاق المعنوي فيما بينهم على دلالة زمن القصة وزمن السرد، والاختلاف فقط في صيغ المصطلحات المعبرة عنها.

الاستذكار (الاسترجاع) :

هي «تقنية سردية جمالية بحتة، في عملية العودة إلى أحداث ماضية وفيه يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية، ويرونها في أحداث لاحقة لحدوثها ».فالإسترجاعات موجودة بكثرة في رواية أحلام مستغانمي باعتبار "ذاكرة الجسد "خطاب مركب يمزج بين حكي الحدث الآني والحدث المسترجع من الذاكرة في وقت واحد،

وتتجلى مظاهر السرد الاستذكاري في المسافة الزمنية التي يطالبها الاستذكار، وتقاس بالسنوات والشهور والأيام كما تتجلى مظاهر السرد الاستذكاري في سعة

الاستذكار وتقاس بالسطور والفقرات والصفات التي يغطيها الاستذكار في زمن السرد.كما تبتدئ الرواية زمنيا بالزمن الحاضر إذ تنفتح الرواية والسارد جالس في غرفته بمدينة قسنطينة يبحث عن مقدمة لروايته التي يريد كتابتها ليروي قصة مع حبيبة أحبها ولكنه سرعان ما يسترجع حدث سابق "آخر مرة استوقفتني جريدة جزائرية كان ذلك منذ شهرين:و" إذا بصورتك تفاجئني "

ليعود بعد ذلك إلى زمن الحاضر وزمن كتابة الرواية فيه يسترجع زمن صفاء العلاقة مع الحبيبة "تذكرت حديث قديما لنا "،ويسترجع أيضا انضمامه إلى حرب التحرير "ذات يوم منذ أكثر من ثلاثين سنة ".

يبدو لي أن تقنية الاسترجاع قد ظهرت وبصورة مكثفة في الرواية وخاصة فيما يتعلق بإسترجاعات الراوي (خالد بن طوبال) الأحداث رسخت في الذاكرة كحكاية الثورة

[1]- سلمان كاصد؛ الموضوع السرد؛ مقاربة بنيوية تكوينية في الأدب القصصي؛ دار الكندي؛ الأردن؛ د ط 2000م ص264.

الجزائرية واستشهاد (سي الطاهر) وكذلك استرجاع لقاءاته مع الحبيبة وحكايات المدينة، كما أن استرجاعات الماضي وحدها لا تكفي لمتابعة صيرورة السرد فلا بد لها من قيم وأفكار الحاضر المنسجمة مع السياق الإيديولوجي لذلك الزمن الحاضر « هو زمن الأحداث الجارية في الرواية والمتطابقة مع زمن السرد »[1]

وهذا ما نجده في "ذاكرة الجسد "حين يقطع السارد إسترجاعاته ليعود إلى لحظة الكتابة "من أين عاد اسم سي الطاهر الليلة"، وكذلك قطع السارد للحوار لم يعلق تعليقا ينتمي لزمن حاضر "لم أكن أتوقع يومها ".

كما يرى (جينيت) في السرد الاستذكاري "هو استرجاع أو العودة إلى الوراء "وعند (فاينريش): « هو خاصية حكائية مع الحكي الكلاسيكي...إن كل عودة إلى الماضي تشكل استذكار يقوم به لماضيها الخاص، ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة على النقطة التي وصلتنا القصة، أول رواية»

ويعد الاستذكار أو تقنية "الفلاش باك" خاصية حكائية، وهي إحدى الخصوصيات التقليدية للسرد الأدبي.

نشأ مع الملاحم القديمة، ثم انتقل عبرها إلى الأعمال الروائية الحديثة، فحفظت عليه بحيث أصبح يمثل أحد العناصر الأساسية للكتابة الروائية.[2]

فالاستذكار يعني التوقع عن متابعة النسيج القصصي في حاضر السرد والعودة إلى الوراء لاسترجاع أحداث ماضية، وعند إكمالا لاسترجاع يعود من جديد على الحدث الواقعة في حاضر السرد لإتمام مسارها السردي.

ومن أمثلة الاسترجاع الداخلي استرجاع أحداث الثورة وبتر يده، وزيارته لبيت عائلة حبيبته في تونس وتسجيلها في الدفاتر الرسمية «أتساءل الليلة لماذا وحدي تستوقفني..."

الاستشراف "الاستباق" :

هو تداعي الأحداث المستقبلية التي لم تقع بعد واستبقها الراوي في الزمن الحاضر "نقطة الصفر "أوفي اللحظة الآنية للسرد، وغالبا ما يستخدم فيها الراوي الصيغ الدالة على المستقبل لكونه يسرد أحداثا لم تقع بعد، على أن هذه الصيغ تتغير وفقا لطريقة السارد.ويقتضي هذا المنطق من السرد بقلب نظام الأحداث في القصة عن طريق تقديم

[1]- عبد الحميد بو رايو؛ البعد الاجتماعي والنفسي في الأدب الشعبي الجزائري؛ منشورات بونة للبحوث و الدراسات؛ الجزائر ط1 2008م ص 142.

[2]-نور الدين السيد؛ الأسلوبية و تحليل الخطاب؛ دراسة في النقد العربي الحديث –تحليل الخطاب الشعري و السردي؛ دار هومة الجزائر؛ د ط الجزء 2 ص169.

متواليات حكائية محل أخرى سابقة عليها في الحدوث، أي القفز على فترة ما من زمن القصة، وتجاوز النقطة التي وصلها لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في القصة.[1]

ولعل ابرز خاصية للسرد الإستشرافي هي :كون المعلومات التي يقيمها لا تتصف باليقينية، فما لم يتم قيام الحدث بالفعل فليس هناك ما يؤكد حصوله، وهذا ما يجعل من الاستشراف حسب (فينيخ)شكلا من أشكال الانتظار.

كما يعد الاستباق «عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت، أو إشارة إليه مسبقا، وهذه العملية تسمى في النقد التقليدي سبق الأحداث »

ويستعمل السرد الإستشرافي للدلالة على كل مقطع حكائي يروى، أو يثير أحداثا سابقة عن أوانيا أو يمكن توقع حدوثها، فالاستباق يشيع في روايات الذاكرة.[2]

زمن القصة "ذاكرة الجسد" ومراحله :

زمن الرواية يتحدث بداية بمظاهرات 08 ماي 1945 التي قدمت فيها قسنطينة وضواحيها أول عربون للثورة وتنتمي أحداث القصة مع 01 نوفمبر 1988.

إذا فزمن القصة يقع من 1945 إلى غاية 1988، أما فيما يخص زمن الخطاب فيبتدئ عكس ذلك أي من حاضر المتكلم ومع نهاية زمن القصة 1988 ليعود بعد ذلك إلى بداية سنة 1945وليستمر إلى غاية أحداث أكتوبر 1988 اليوم الذي قرر فيه خالد العودة من الغربة والاستقرار في وطنه بعد تلقيه خبر مقتل أخيه الوحيد "حسان"وعلى كل فإن زمن قصة حياة خالد وهي القصة الأساسية التي نبني عليها الخطاب الروائي يمكن تقسيمها حسب هذا الزمن إلى ثلاثة مراحل :

أ-مرحلة النضال الوطني :

تمتد من مظاهرات 08 ماي إلى غاية الاستقلال،وفي هذه المرحلة تشكلت الخطوط الرئيسية لشخصية خالد السياسية، وذلك من خلال تعرفه على أفكار حزب الشعب، إسماعيل شعلال،

[1]-حسن بحراوي؛ بنية الشكل الروائي؛ المركز الثقافي في العربي؛ الدار البيضاء المغرب ط2؛2009م ص131-132.
[2]- عمر عاشور؛ البنية السردية عند الطيب صالح؛البنية الزمانية و المكانية في (موسم الهجرة إلى الشمال)دار هومة؛ الجزائر د ط؛ 2010مص 20.

بلال حسين أقرب أصدقائه "سي الطاهر "و"كاتب ياسين "الذي التقى به في سجن الكدية قبل أن يلتحق بالجبهة في 1955كما شارك في عدة معارك.[1]

قبل إصابة ذارعه اليسرى برصاصة قادته إلى تونس، حيث توجد القواعد الخلفية للمجاهدين وتنتهي العملية بقطع ذراعه وتوجيه اهتمامه إلى الرسم بعد أن أدّى الرسالة التي كلّفه بها "سي الطاهر".

ب-مرحلة الاستقلال :

وتمتد إلى غاية 1973وهي السنة التي قرر فيها الخروج من الوطن والهجرة إلى فرنسا، بعد أن أصبح الوطن في نظره "سجينا لا عنوانا معروفا لزنزانته، لا اسما رسميا لسجنه ولا تهمته واضحة "[2]

وفي هذه المرحلة تعرف على زياد خليل الشاعر الفلسطيني الذي كان سببا في إيقاظ روح الثورة وجعله يكتشف حقيقة ما يفعله لتبدأ مأساته في 1971 بتعرضه للمتابعة ودخول السجن.

ج-مرحلة الهجرة والاغتراب :

وتنتهي بأحداث أكتوبر 1988 وفيها اتسعت معارف خالد وازدادت خبرته ازدادت خبرته بالواقع، حيث التقى بصديقه اليهودي "روجيه النقاش "و"كاترين"، وكان اللقاء الأخير مع "أحلام" في نيسان 1881 والتي أيقضت فيه الرجل الآخر، وحركت ذاكرته ليرتبط مرة أخرى بالوطن.

بما أن الماضي هو الزمن الوحيد القابل للتذكر والتأمل، فقد أخذت الذاكرة دورها في الرواية وكان لها الحضور المتميز من حيث الاستعانة بمفردات وتواريخ زمنية عديدة لتنظيم نفسها أمّا بخصوص الزمن الحاضر فإنه يمثل لحظة الإبداع ويمدّ الكاتبة بواقع الحياة وما فيها من تفاعلاتّ وبهذا فقد اتخذت "أحلام مستغانمي"ومكّنها الانتقال بين هذين الزمنيين من خلال التقاطع الذي يفرضه استدعاء الذاكرة من تغّير وجهات رؤيتها

للأحداث، لان « الرواية في فن زمني ».[3]

---

[1]-أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد"ص 283.
[2]-المرجع نفسه؛ ص 283.

[3]-هيام شعبان؛ السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله؛ دار الكندي للنشر والتوزيع؛ الأردن د ط؛ 2004م ص300.

د-مرحلة العودة النهائية الى الوطن :

منح بن طوبال الفتاة الباريسية "كاترين"زبدة أعماله الفنية وعاد إلى وطنه مهزوما مقهورا."كل هذه اللوحات لك، صاحت "أأنت مجنون؟ كيف تهبني كل هذه اللوحات إنها مدينتك قد تحن إليها، قلت: لم يعد هناك ضرورة للحنين بعد اليوم أنا عائد إليها أهمها لك لأنني أدري أنك تقدمين الفن، وإنها معك لن تضيع..."[1]

إلا أن عودته إلى الوطن كانت آنية ومكانية وجسدية ولم تكن روحية أو بدافع حنين واشتياق إذ لم تكن عودته المكانية إلا قهرا أو غصبا ليشيع في هذه العودة كل ما ارتبط بالوطن الذي صادرته أحداث 1988وصادرت معه أخيه حسّان الذي ذهب ضحية حلم جميل قاده إلى العاصمة ليلقى حتفه برصاصة طائشة، لقد عاد خالد ليشيع كل من يحب في هذا البلد؛ لكنه في هذا الموقع قد زاد مقته لقسنطينة التي تطهر أبعد ما يكون من قلبه بعد ما كانت في الموقع الأول تحت محل الأم في كثير من الأحيان يقول فيها عند وصوله " ها هي قسنطينة مرة أخرى تلك الأم الطاغية التي تتربص بأولادها والتي أقسمت أن تعيدنا إليها

ولو جثّة، ها هي قد هزمنا وأعادتنا إليها معا، في تلك اللحظة التي اعتقدنا فيها أننا شفينا منها وقطعنا معها صلة الرحم "

هكذا كانت العودة إلى قسنطينة، وكانت في الحقيقة نقطة اللاعودة وتصريح عليّ بالقطيعة لان من يعود إليها من أبنائها الأوفياء في هذا العصر لا مكان له على سطحيا وبين أناسها لأن مكان البررة عند عودتهم إليها سيكون تحت ترابها بجوار الشهداء والصالحين والأولياء.

البناء الزمني في ذاكرة الجسد :

تبدأ الرواية زمنيا بزمن الحاضر إذ تنفتح الرواية والسارد جالس في غرفته بمدينة قسنطينة يبحث عن مقدمة لروايته التي أن يكتبها ليروي قصته مع حبيبة أحبها ولكنه سرعان ما يسترجع حدثا سابقا "آخر مرة استوقفتني جريدة جزائرية كان ذلك منذ شهرين...وإذ بصورته تفاجئني "[2] ليعود بذلك إلى زمن الحاضر وزمن كتابة الرواية غير أنه يسترجع زمنه صفاء العلاقة مع الحبيبة "تذكرت حديثا قديما لنا "[3]

ثم يورد الحوار الذي دار بينهما لكنه يقطع الحوار ليعلق عليه تعليقا ينتمي لزمن الحاضر"لم أكن أتوقع يومها "، ثم يستأنف استرجاع الحوار،ومن جديد يعود إلى لحظة

---

[1]- أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد"ص374.
[2]-أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد"ص15.
[3]-المرجع نفسه ص 18.

الحاضر (وهو جالس في غرفته يكتب) ثم يرتد من جديد إلى ما قبل الشهرين ليعود مرة أخرى إلى لحظة الكتابة بيد أنه سرعان ما يرتد إلى زمن سابق، فيسترجع انضمامه إلى حزب التحرير ليقطع إسترجاعاته ويعود إلى لحظة الكتابة "من أين عاد اسم سي الطاهر الليلة" [1]ليرتد من جديد إلى الماضي والى حكاية الثورة الجزائرية لكنه سرعان ما يقطع الاسترجاع المتعلقة بحكايات الثورة واستشهاد(سي الطاهر) ويقطع الاسترجاع ليعود إلى زمن الكتابة معلنا عن كتابة رواية جديدة داعيا الحبيبة لقراءتها وعلى هذه الدعوة ينغلق الفصل الأول من الرواية لينفتح الفصل الثاني على استرجاع السارد الأول لقارئه بالحبيبة في معرض الرسم لكنه يخرق الحكاية ليتحدث عن ظروف رسمية لوحته الأولى ويسترجع الحوار الذي دار بينه وبين الطبيب الذي بتر يده ووجهه للرسم وبعد هذا الاسترجاع يعود إلى حكاية اللقاء فيصف تأثيره بنفسه، وزيارة (سي الطاهر وسي مصطفى) له سببا في استرجاع أيام حرب التحرير.

وفي الفصل الثالث يتحدث عن لقائه الثاني بالحبيبة فيسترجع الأحداث التي دارت بينهما لكنه يقطع تلك والاسترجاعات ليصف تأثير ذلك اللقاء في نفسه ويتغنى بحبها، ثم يعود من جديد لحكاية لقاءاتها؛ ولكنه أثناء اللقاءات يسترجع أحداث الثورة (بتر يده – زيارته لبيت عائلتها في تونس - تسجيلها في الدفاتر الرسمية) ليستأنف من جديد حكاية اللقاءات ليتغنى بها أو بالوطن أو ليسترجع أحداث الماضي، وفي الفصل الرابع يحكي السارد عن رحيلها إلى قسنطينة ويصف أحزانه وأوجاعه لفارقها، غير أنه يعود إلى زمن الحاضر "سأعترف لك اليوم بعد تلك السنوات أنّي.."

ليرتد من جديد إلى زمن الماضي واصفا انتظاره لعودتها التي تزامنت مع "زياد "له ويحكي قصة تعرفها بزياد وحبها له ثم يخبر عن سفره لغرناطة ويصل ألم الفراق وبعد عودته يحاول السارد استرجاع الحبيبة فيفشل.[2] ويلحّ السّادة على وصف آلامه التي تضاعفت بموت زياد، ثم يقطع الحكاية ليعود لزمن الكتابة متسائلا " متى ولدت فكرة هذا الكتاب ".

ويسترجع في الفصل الخامس تلقيه خبر زواج حبيبته، ثم يصف عودته للوطن ولقاءه بعائلته ويسترجع حكايات من التاريخ القديم، (حكاية جده، حكاية صالح باي) ويقطع الحكاية ليسترجع بعض الأحاديث التي دارت بينهما في الماضي "أذكر ذلك اليوم الذي قلت"، ليعود لوصف أوجاعه ووصف حفل حبيبته، بعد ذلك يصف لقاءه حبيبته عندما قدم لها هديته ومن جديد يتذكر بعض كلامها " فلتِ مازحة: الأنبياء لا يختارون رسالتهم، أنهم يأدونها فقط "[3]،

---

[1]-المرجع نفسه ص 56.
[2]-أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد"ص 365.
[3]-المرجع نفسه؛ ص 280.

ثم ينتقل للحديث عن موت "حسان" وعودته لقسنطينة، والمتأمل لهذه الأحداث المروية يلاحظ أنها لن تخضع لتسلسل زمني واضح، فالحكي يتدخل على المستوى الزمني فيختلط الماضي بالحاضر ويمتزج ما حدث حقيقة بما حدث في خيال الذات الساردة، وتتقاطع الحكايات وتخرق بفعل تدخلات الأنا الغنائي وتدخلات الأنا السارد الذي يتساءل فعل الكتابة ذاته وينوه بكتابه.

إن هذه الإنقطاعات والاستطرادات والاسترجاعات التي تشق الحكاية تكسر خطية السرد وتخرق النظام الزمني وتفتته على الدوام ولعل ذلك ارجع بالأساس إلى أن الذات الساردة وهي تحكي حكاية حبّها المستحيل لا تحتكم إلا لانفعالاتها فتستسلم لتوارد خواطرها وللدفق الغنائي الذي يعتريها.

هكذا يكون البناء الزمني في رواية "ذاكرة الجسد "قد نأى عن مبدأ التتابع الزمني وخضع للخرق ولتوارد الخواطر، وذلك ليس سوى مظهر من مظاهر خضوع البناء الزمني لمقتضيات الشعر،يقول محمد بن عياد « الشعر يقوم على توارد الخواطر »[1]

إن انتهاك النظام الزمني والسببي وسمة التتابع والاسترسال في المروي يفضي إلى ظهور الوظيفة القصصية وما ذلك إلا مظاهر من مظاهر إتلاف الحكاية وإخضاعها لمقتضيات الشعر.

وتحسن الإشارة إلى أن هذا العدول عن البناء الزمني المتماسك يعد سمة من سمات الرواية الحديثة، وخاصة الرواية التي تستعير بعض تقنيات الشعر،وهكذا يتبين أن شعرية الزمن في رواية "ذاكرة الجسد "تمثلت في انعدام التسلسل الزمني بين الأحداث، ذلك أن انعدام التسلسل الزمني بين الأحداث خاصية من خاصيات الشعر.

---

[1]-زهرة كمون؛ الشعري في رواية أحلام مستغانمي؛ صامد للنشر والتوزيع؛ صفاقس تونس ط1 مارس 2007م ص149.

بنية لشخصيات السردية في الرواية :

إن الشخصيات التي تجسّد المتن الحكائي وتربط عناصره، والشخصيات في الرواية "ذاكرة الجسد" يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

أ-شخصيات محورية رئيسية :

توصف الشخصيات بأنها رئيسية عندما تؤدي وظائف هامة في تطوير الحدث وبالتالي يطرأ على مزاجها وكذلك على شخصيتها، وهي الشخصيات التي تردد على الخطاب الروائي بجميع فصوله ومقاطعه وهذه الشخصيات تمثل محور الواقع وبؤره فعلها لمتحرك،ويمثل هذه الشخصيات في الرواية خالد وأحلام (حياة). فهي « تؤدي وظائف هامة في تطوير الحدث فهي تشكل محور الأحداث ».[1]

***شخصية خـالد:** تمثل الراوي المؤسس للأحداث والمشارك في بنائها، وهو يتخذ في الرواية صورة المعادل الموضوعي لتجربة الكاتبة "أحلام مستغانمي "حيث تسقط على شخصية كل أبعاد تجربتها المعاصرة ومن ثم كان التركيز في بنائها على الدور الذي قامت به هذه الشخصية من بطولة وجرأة وطنية معتمدة في ذلك على وسيلة التذكر والارتداد والمونولوج.

« فالبطل الروائي يخضع لقانون التغيير، ويتخذ طريق محفوفا بالحواجز والصراعات التي تفرض عليه التحول والتغيير »[2]

كما تبدو شخصية خالد شخصية شعرية بامتياز رغم أنه لا يحترف الشعر بل يحترف الرسم ويبدو أنه كان واعيا بشعرتيه إذ يقول بعد أن استمع إلى "زياد "وهو يقرأ شعرا "كنت أحب زياد...كنت مبهورا به.

كنت أشعر أنه يسرق مني كلمات الحزن، وكلمات الوطن، وكلمات الحب أيضا...، كان زياد لساني وكنت أنا يده كما كان يحاوله أن يقول[3]".كما لا تنسى أن شخصية (خالد بن طوبال) شخصية هادئة رصينة، وحساسة إضافة إلى خجله وتصميمه الكبير، فقد عاش يتيما، متنازلا أحيانا، ذو عاهة في ذراعه اليسرى، شخصية مسؤولة قسنطينة الأصل

حدث معه كل شيء صدفة.

---

[1]-صلاحا فضل؛ القصة القصيرة؛ النظرية والتقنية؛ المجلس الأعلى للثقافة؛ ط2 2002 ص339.
[2]-حسن بحراوي؛بنية الشكل الروائي ص212.
[3]-أحلام مستغانمي؛"ذاكرة الجسد" دار الآداب و النشر والتوزيع؛ بيروت لبنان؛ ط26 2010م ص 202-203.

" خالد " شخصية شعرية لأنه يمتلك رؤية شعرية واضحة تتجلى في جملة من المستويات فرؤيته للمرأة تبدو رؤية شعرية بامتياز فهولا يرى فيها ذلك الجانب الواقعي البشري بل يراها صورة للمدينة التي يعيش فيها وذلك في قوله: " كنت أشهد تحولك التدريجي إلى مدينة تسكنني منذ الأزل..كنت اشهد تغيري المفاجئ وأنت تأخذين يوما بعد يوم ملامح قسنطينة، تلبسين تضاريسها تسكنين كهوفها وذاكرتها ومغاراتها السرية تزورين أولياءها، تتعطرين ببحورها ترتدي غندورة عنابي من القطيفة، في لون ثياب "أمّا" تمشين وتعودين إلى جسورها، فأكاد أسمع وقع خلخالك الذهبي يرن في كهوف الذاكرة أكاد ألمح آثار الحنّاء على كعب قدميك المهيأتين للأعياد "

فخالد يرى"الحياة" لا المرأة المتعينة في الواقع بل يرى فيها وطنا "يا امرأة على شاكلة وطن"وهذه الرؤية التي تنزع من المرأة سماتها الواقعية والبشرية وتجعلها مدينة ووطنا هي رؤية شعرية.

والملاحظ أن "خالد "يرى كل الأشياء والموجودات برؤية شعرية، فرؤيته لمدينة قسنطينة هي رؤية شعرية، فهو عندما يصفها يجيء وصفه مغرقا في الذاتية، وعندما يتحدث عنها فكأنما يتحدث عن حبيبته، ويظهر ذلك في قوله: "كنت أريد أن أرضي قسنطينة حجرا...حجرا...، جسرا...جسرا...حيا..، كما يرضي عاشق جسد امرأة لم تعدله...أوزع عشقي على مساحتها قبلاً ملونة...أرشها بها شوقا...وجنونا...وحبا حتى الغرق "[1]

إن رؤية خالد لمدينة قسنطينة وللوطن هي رؤية شعرية، فبالرغم من فقدان ذارعه دفاعا عنها ورغم دخوله السجون الفرنسية أياما الاستعمار والسجون الجزائرية بعد الاستقلال ورغم اضطراره للهجرة، فخالد يبالغ في التغني بالوطن فيصفه وصفا ذاتيا شعريا ويغدو تغنيه بالمدينة والوطن تغنيا بالحبيبة "قسنطينة... كيف أنت يا أميمه ...واشك؟ أشرعي بابك واحضنيني.."[2].

وتبدو رؤية للكتب أيضا رؤية شعرية "فالكتب كوجبات الحب...لابد لها من مقدمات أيضا " كما تتسم رؤيته للغة العربية بسمات شعرية إذ يتباهى بين اللغة الحبيبة "معك رحت أكتشف العربية من جديد، أتعلم التحايل على هيبتها، أستسلم لإغرائها السري...رحت أنحاز للحروف التي تشبهك، لتاء الأنوثة...لحاء الحرقة...لياء النشوة...لألف الكبرياء...للنقاط المبعثرة على جسدها خال أسمر...".

[1]-أحلام مستغانمي؛ "ذاكرة الجسد"ص191.
[2]-المرجع نفسه ص 284.

فوصفه للغة يبدو وصفا ذاتيا ذا خلفيات شعرية وجمالية، فالرؤية الشعرية تجعل من "خالد شخصية شعرية لاسيما وأن بعض أفعاله تتسم بسمات شعرية كتعبيره بالرقص عن حزنه وألمه الشديد لمقتل أخيه حسّان "

للشخصية الرئيسية دور في سرد الأحداث، وربطها ببعضها ويظهر ذلك في الرواية من خلال إجراء مقابلات بين حاضر خالد وماضيه، فهو يبدو مستاء من هذا الحاضر الذي تحطمه فيه أماله الذاتية وأصيب بالقير والضيعة، ومن هنا تحول هذا الماضي في العالم الروائي إلى ماضي سعيد يسعى المناضل الجزائري "خالد "إلى جعله مستمرا ومؤثرا في الحاضر وذلك من خلال محاولته الارتباط بالشخصية الرئيسة الثانية وهي :

شخصية أحلام (حياة):وهي حبيبة البطل (خالد بن طوبال) كان اسمها الأول (حياة) تبدو جميلة أنيقة، ذكية، ماكرة، كما تبدو أحيانا وفية لخالد، فهي تمثل في تصوره الحاضر والمستقبل وتعكس صورة الوطن في عذاباته العصرية وآلام مخاضه المستمرة حيث يرى خالد اغتيال حبه لها اغتيالا للوطن كما ويظهر ذلك في الرواية: "هذا هو الوطن الذي استبدلته بأمي يوما...، كنت أعتقد أنه وحده قادرا على شفائه من عقدة الطفولة من يتمي ومن ذلي، اليوم..بعد كل هذا العمر، بعد أكثر من صدمة وأكثر مجرح..أدري أن هناك يتم الأوطان أيضا..هناك أوطان لا أمومة لها..أوطان شبيهة بالإباء ".[1]

فقد تنوعت الشخصيات عبر مسار الرواية الطويل،وتباينت طرق إنشائيا، ومقاربتها، فهي دائما معبرة في جوهرها عن شواغل الإنسان في صلته بالمعطيات السائدة.[2]

ولا يتحدد مصطلح الشخص في انعزاله وانفراده، ولكن يتم وعيه في نطاق العلاقة بين الأشخاص كما تتجسد من خلال الأنشطة الإنسانية.

فأحلام طالبة جزائرية وكاتبة تعشق الشعر والرسم، وهي ابنة "سي الطاهر"القائد والمناضل الذي كان "خالد" تحت إمرته أثناء معارك التحرير.فكلا الشخصيتين (أحلام وخالد) شخصية محورية رئيسة.

ب- شخصيات محورية ثابتة :

يسميها بعضهم المسطحة أو الجاهزة أو الجامدة أو النمطية، وهي« تلك الشخصية البسيطة التي تمضي ولا تكاد تتغير وتتبدل عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة ». بحيث تبقى

[1]-أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد "ص342.
[2]-الصادق قسومة؛ الرواية؛ مقوماتها و نشأتها في الأدب العربي الحديث؛ مركز النشر الجامعي؛ د ط؛ 2000م ص 32-33.

سلوك أو فكرة واحدة أو ذات مشاعر أو تصرفات واحدة التغيير الذي يجري هو خارجيا كأن تتغير العلاقات مع باقي الشخصيات...وتفاعلها مع الأحداث قائم على أساس بسيط لا يكشف عن الأعمال النفسية لها.[1]

ووصفها بالثابتة لأنها شيء يتحدث عنه دون أن نجد لها الحضور نفسه الذي نجده مع الشخصيات المحورية الرئيسية وغالبا ما تتخذ هذه الشخصيات طابع الرمز ويتم استحضارها بين الفنية والأخرى مثال :

-شخصية عبد المولى سي الطاهر: والتي ترمز إلى الشهداء والطهارة والصفاء، وهو والد أحلام.وقد يتم تقديم الشخصية قبل الموت مثل :

- شخصية زياد الخليل: شاعر فلسطيني يكشف عن معاناة الإنسان الفلسطيني الذي يعيش مأساة اقتلاعه من جذوره وأرضه ومأساة تشرده، والاغتراب الذي يعيشه في المنفى، فهو دائم الركض من مكان إلى آخر من أجل تحقيق وجوده رغم القوى العدائية التي تسعى إلى عرقلته والتحكم في مصيره بل والقضاء عليه.

- عبد القادر سي الشريف: عم أحلام وصديق خالد، وهو من قام بتزويج أحلام بمصطفى.

- كاترين: تمثل ثقافة المرأة التي لا يرى فيه أغلب مثقفيها وكتابها إلى مادة لإشباع غرائزهم المشتعلة، وتأكيد هويتهم الذاتية، فهي لا تغدو أن تكون مجرد وسيط ينسيهم همومهم، غير أن الروائية "أحلام مستغانمي "حاولت تجاوز هذه النظرة للمرأة الغربية والنظر إليها كشخصية تمارس وجودها وحريتها بسلاح خاص هو الإغراء الذي توظفه في السيطرة على الآخر وامتلاكه في سلوكه وتوجيه تفكيره.

ج- شخصيات ثانوية ومساعدة :

وهي الشخصيات التي يكون دورها في أحداث الرواية محدودا بحدود الغاية الموظفة فيها لذلك غالبا ما تهمل الكاتبة وصف أحوال تلك الشخصيات باعتبارها من ظواهر المجتمع أو الواقع المجسد في النص الرائي وأبرز هذه الشخصيات :ناصر – مصطفى – حسّان – عتيقة – الزهرة (جدة أحلام) وغيرهم من الشخصيات التي تهمل الكاتبة أحيانا حتى ذكر

[1]-عبد المالك مرتاض؛ نظرية الرواية؛ ص 89.

أسمائها، والجانب الذي أولته اهتماما كبيرا فأغلب أسماء شخصياتها لها دلالاتها الرمزية، وقد اختيرت بعناية كبيرة ودقة متناهية لأداء وظيفتها الدلالية، ذلك أن للاسم دور في بناء الشخصية، فينال شيء اسمه "سلطة الأم"وهناك أسماء عندما تذكرها تصلح من جلستك وتطفئ سيجارته تكاد تتحدث عنها وكأنك تتحدث إليها بنفس تلك الهيبة وذلك الانبهار الأول.ولذا ظل لاسم "سي الطاهر"هبة لم تقتله العادة ولا المعاشرة ولم تحوله تجربة السجن ولا سنوات النضال إلى اسم عادي لصديق أو جار.فالشخصيات الثانوية ذات المرتبة الثانية في الرواية ودورها مساعد، فهي« مجرد ظلال لا يتجاوز دورها الوظيفة التفسيرية من جهة، وتعميق الرمز المعنوي والدلالة الفكرية التي يقوم عليها البناء الروائي من جهة ثانية »[1]

لكن (محمد علي سلامة) يرى الشخصيات الثانوية « مشاركة في الحدث وليست مجرد ظلال ما دام البطل أو الشخصية الرئيسية أصبح واحدا من المجتمع، يعيش أزمته ويتفاعل معه».[2] ويبدو من خلال ما سبق أن الشخصية المحورية في الرواية (خالد وأحلام) تدور في فلكها كل الشخصيات الرئيسية منها والثانوية، المهمة منها والأقل أهمية، وترتبط بها الأحداث.فرواية "ذاكرة الجسد "أمدّتنا بمفاهيم جديدة حول الشخصية.

[1]-بدري عثمان؛ بناء الشخصية في رواية نجيب محفوظ؛ دار الحداثة؛ بيروت؛ لبنان؛ ط1؛1971م ص234.
[2]-محمد علي سلامة؛ الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ؛دار الوفاء الإسكندرية؛ مصر؛ ط1؛2007مص28.

الراوي والمروي له والحوار :

في رواية ذاكرة الجسد جعلت أحلام مستغانمي من بطل الرواية "خالد ابن طوبال "هو الراوي لأنه روى الأحداث التي وقعت له طيلة زمن الرواية ؛ومن أهم مميزات هذا الراوي أنه كان يساوي السرد ؛فهو يعرف بقدر ما يعرف القارئ ؛وكانت أحلام مستغانمي أحيانا ترافق السارد وتغطي عليه أثناء انقطاعه عن السرد ؛ز تروي عنه أحيانا بعض الأحداث التي يتعذر عليه روايتها ؛فكان امتداد الأنا عبر مراحل ودوافع مختلفة والمروي له في هذه الرواية هم الشخصيات المحركة لأحداث هذه الرواية والتي تبدو على غير معرفة بما سيأتي من أحداث.

أما من ناحية الحوار فالروائية استعملت الحوار الداخلي أكثر من الحوار الخارجي لأنها تتعامل مع الحالة النفسية لبطل الرواية.[1]

[1]-رئيسة موسى كريزم؛ عالم أحلام مستغانمي الروائي؛ دار زهران للنشر والتوزيع؛ ط1؛2011م ص 278-279.

الفصل الثاني:دراسة الكتاب"ذاكرة الجسد".

المبحث الأول:بطاقة قراءة الكتاب.

المبحث الثاني:قراءة في العنوان.

المبحث الثاني:علاقة العنوان بالمضمون.

المبحث الثالث: القيمة العلمية للرواية.

ملخص رواية "ذاكرة الجسد"

تتطرق أحلام مستغانمي في رواية "ذاكرة الجسد"إلى جملة من القضايا السياسية والاجتماعية والتاريخية؛ وهو ثلج عالم الرجل من خلال تقمصها لشخصية الراوي خالد الذي ينظم الخطاب الروائي؛ تأبى إلا أن تكشف وبطريقة مباشرة أحيانا وغير مباشرة في أحايين كثيرة عن رؤيتها؛ الواقع هذا الوطن الذي يبد وأن قطاره كان يسير في الاتجاه المعاكس بسرعة لم يكن معها أن نفعل شيئا....أي شيء غير الذهول وانتظار الاصطدام. وكان الاصطدام حدث في 1988م ونحن الآن نقف جميعا على بركان الوطن الذي ينفجر ولم يعد في وسعنا إلا أن نتواجد مع الجسر المتطاير من فوهته وتسمى نارنا الصغيرة مستخدمة في ذلك أسلوب المخاطبة من البداية إلى نهايتها؛ إذ يخاطب البطل فتاة جزائرية؛ وهذا البطل يتحدث عن أحداث بلاده موردا أهمها 8 ماي 1945م؛ ثم انطلاق الثورة الجزائرية التحريرية التي التحق بصفوفها بعد أن توفت أمه؛ وقد أعجبت ب "سي الطاهر"أحد قادة المخلصين للثورة والذي تسكن عائلته بتونس ولا يزورها إلا القليل. ويتوج بطل الرواية بالترفيه إلى ملازم تمكنه من قيادة المعارك بنفسه؛ وفي أحد المعارك القريبة من باتنة يصاب في ذراعه اليسرى ويتعين عليه الانتقال إلى تونس ويتطلب عليه الأمر بتر هذه الذراع؛ وقبيل الانطلاق يكلفه "سي الطاهر "بتسجيل ابنته في الحالة المدنية باسم اختاره الوالد ويقوم بتسجيلها.

إن البطل منذ بتر ذراعه نصحه الطبيب اليوغسلافي "كاب وتسكي"بالرسم فرسم أول لوحة سماها "حنين" وهي صورة لجسر قسنطينة؛ وبعد مدة من الزمن يصبح هذا المجاهد رساما وبعد 24 سنة يقيم معرضا في باريس وتزوره بالصدفة فتاتان أحداهما ترتدي لون أبيض وفي معصمها سوار أمه وتقف الفتاة ذات اللون الأبيض أما لوحة حنين وبعد حوار معها يعرف أنهما ابنتا عمومة ويحملان لقب "عبد المولى " وهو لقب الشهيد "سي الطاهر " وتمنى في أعماقه أن تكون ذات اللون الأبيض هي ابنة "سي الطاهر " وهي الفتاة التي كانت تدعى حياة ثم سجلها باسم جديد تنفيذا لوصية أبيها؛ وهذا الاسم يتكون من "ألف الألم؛ وميم المتعة؛ وبينهما حاء الحرقة ولام التحذير وهو اسم مفرد جمع كاسم هذه وأحلام يشبه اسم الجزائر ولا يخيب ظنّ الرسام فسرعان ما يدرك أن ذات اللون هي ابنة "سي الطاهر " وأنها تدرس بفرنسا وتقيم عند عمها "سي الشريف "وعند تلك الوقفة بين اللون الأبيض ولوحة حنين تتغير حياة الرجل وتعطيه الفتاة الجزائرية الزائرة موعدا بالرجوع يوم الاثنين؛ وصار يتلهف شوقا ليراها وفي انتظار ذلك تصل "كاترين"التي لا تود أن تظهر معه لأنه عربي؛ أو معطوب فهو يعيش في بلد غير بلده؛ بلد يحترم فنه

ولكنه يرفض جروحه؛ أما وطنه الأصلي فيحترم جروحه ولكنه يرفضه هو بالذات فأي الوطنين يختار وفي اليوم المنتظر بدل حضور الفتاة يحضر عمها "سي شريف " ومعه "سي مصطفى" وهو مجاهد قديم جرح مرة وكان من الذين نقلوا إلى تونس؛ وهو الآن يطمح إلى بعض الناصب والرتب؛ وفي اليوم الموالي لزيارة سي الشريف وصديقه تأتي الفتاة؛ وتجلس أمامه وتحدثه عن نفسها وعن كثرة نسيانها؛ ونخبره أنها تكتب في رواية باللغة العربية ويتفق الاثنين على التحدث بالغة العربية.

تسأل الفتاة ذلك الرسام عن لوحة سماها "اعتذار"فيجيب بأنه اعتذر بها لامرأة ولا يفصح لها بالحقيقة أنه كان مرة في المدرسة للفن وكان موديل الرسم امرأة عارية لكن خالد لم يرسم تلك المرأة إلا وجهها واعتذر لها لأن لها ذلك لا يناسب عقليته وكانت تلك المرأة كاترين التي صارت تزوره في البيت وله معها علاقات جنسية لكن العلاقة ليست شيئا أمام ما أحدثته حياة في نفسه التي صار يلتقي بها؛ كان يشعر بالمسؤولية في ذلك فهو يكبرها سننا؛ والذي يشعر في نفس الوقت انه أبوها لأنه هو الذي سماها؛ وكذلك يشعر؛ وكذلك يشعر بانحدار الأخلاق لديه كان صديق والدها.

وتخبره الفتاة عن أحوالها وأحوال أخيها الذي توقف عن الدراسة للعمل في التجارة وعن أمها التي انتقلت للعاصمة مع أخيها ناصر؛ كما تحدثه عن أبيها وجدتها التي تؤمن بالأولياء ويحدثها هو عن قدومها إلى بيتهم في تونس وعن لوحة حنين مخبرا إياها بأن لوحة لا تكبرها إلا بأسبوعين لأنه كان يضفي عليها تغيرا بسبب اتصال كاترين به فشغلته عنها؛ أنه رسم لوحة أخرى؛ ثم يطلب منها بعد ذلك إحضار روايتها في المرة القادمة
وعندما تحضرها يلاحظ أنها لم تكتب إهداء إن الإهداء يكتب للغرباء أما الأحبة فوجودهم داخل العمل الإبداعي.

ويستمر لقاء البطل بهذه الرفقة ابنة البلد؛ ثم يحدثها عن زيادة الشاعر الفلسطيني الذي كان يعمل في الجزائر ويعيش في الحي الجامعي وبعد حصوله على شقة وعثوره على الفتاة وطلبها للزواج وقبول أهلها يغادر الجزائر للالتحاق بالمنظمة الشعبية وذلك عقب حرب 9 أكتوبر 1973م ثم يعطي خالد للفتاة ديوانين من الشعر زياد لتعود إلى الجزائر لقضاء العطلة الصيفية بقسنطينة؛ ويشعر خالد بالإحباط كأنه طفل أمه ليخبرها عن كيفية التقاءه بزياد وعن قصة هجرته إلى فرنسا فيقول لها بأنه كان يعمل في مؤسسة للنشر؛ وأن ظروف العمل كانت تحتم عليه أن يراقب ما ينشره و يحذف بعضه وهذا ما وقع لزياد حيث تم استدعاء هذا الأخير ليحذف بعض الأمور في الديوان لكن زياد رفض وهو ينظر إلى ذراع المسؤول المبتور قائلا:"لا تبتر يا سيدي ديواني سأطبعه في بيروت "ولم يقل المسؤول شيء؛ هل شجاعة الشاعر أم لأنهى فلسطيني ؟.

ومنذ تلك اللحظة يعود ويحي الرسام المسؤول ويقرر تحمل المسؤولية ونشر الديوان كاملا ومنذ ذلك صار زياد صديقا له؛ ومنذ هاجر المسؤول إلى فرنسا بعد أن ذاق ويلات السجن من طرف إخوته في فترة الاستقلال تماما كما وقع له وقت الكفاح المسلح؛ هذه قصة هجرته وهي القصة التي زادت من حب الفتاة له فقالت له "نحن نحبك يا خالد ". ويعود البطل للحديث عن معرضه وعن عدم اهتمام الجزائريين؛ ثم يتحدث عم زيد الذي يخبره بأنه سيأتي إلى باريس ويصادف أن يتزامن حضوره مع عودة أحلام من الجزائر ويقدمها إلى بعضهما فيصبحان رفيقين يتناقشان ويلتقيان في بيته؛ وهذا ما يثير الارتياب حده الأقصى عندما سافر إلى غرناطة تاركا الفتاة والشاعر في بيته لكنه بعد العودة يفاجأ وهو يقرر العودة إلى فلسطين تاركا بحوزته حقيبة.

وفي مرة من المرات يستدعي سي الشريف عم الفتاة خالد ويجد هناك جملة الطفلين من الجزائر وممن يتكلمون عن أنفسهم بصيغ الجمل؛ وبعده ذلك يصدم صديقه الشاعر زياد خليل الفلسطيني فيفكر كيف سيفعل بالحقيقة التي تركها في بيته فيقر في النهاية الأمر أن ينشر تلك الأوراق المبثوثة في ثنايا الأشعار التي كانت موجودة داخل الحقيبة. ومرة أخرى يستدعي سي الشريف عم الفتاة خالد؛ ولكن هذه المرة لعرس ابنة أخيه في قسنطينة وبدل الرفض يوافق على حضور حفل الزفاف؛ رغم عدم رضاه بهذا الزفاف التجاري؛ حيث أنها ستزف الفتاة أحلام ابنة الشهيد إلى أحد الانتهازيين الذين وجدهم مرة في بيت سي الشريف.

ثم تصف الكاتبة بعد ذلك عودة خالد إلى قسنطينة واستقبال أخيه حسان له فيبتعد خالد عن وصف قسنطينة وجسورها وتراثها وأعراسها وشرفها والوضع فيها؛ ويصف العرس والعروس ثم قرر الرحيل مرة أخرى إلى فرنسا؛ ولكن بعد إقامته مدة بفرنسا يأتيه خبر موت حسان رميا بالرصاص في أحداث أكتوبر1988مفيعد نفسه مضطرا للعودة لمواراة جثة أخيه بالتراب وبعد ذلك يظهر جالسا في بيت أخيه يكتب وتلك هي بداية الرواية.

وبعد عرضنا لملخص مضمون الرواية حري لنا أن نشعر في عرض هيكلها وتصميمها الداخلي؛ وذلك من خلال العود إلى الصفحات المكونة للرواية وتقسيمها إلى فصول وعدد صفحات كل فصل وتزويد الفصول بعناوين؛ ومطاع الفصول وخواتمها؛ وتغيير التشكيل داخل النص ونوع الكتابة والفراغات البيضاء؛ واستعمال اللون الأبيض والأسود والهوامش...

وقد قسمت الكاتبة روايتها التي تقع في 404 صفحة من الحجم المتوسط إلى ستة فصول؛ تطول أو تقصر بحسب المعنى المراد التعبير عنه؛ وقد اكتفت بترقيم فصول روايتها بدلا من وضع عنوان دال على مضمون الفصول؛ كما قامت بتجزئة تلك الفصول إلى عدة

مقاطع؛ 21 مقطعا يختلف عددها من فضل إلى آخر باختلاق محتوى كل فصل.

أما عدد صفحات كل فصل فتشكل كالآتي:

الفصل الأول:44 صفحة.
الفصل الثاني:34 صفحة.
الفصل الثالث: 94 صفحة.
الفصل الرابع: 88 صفحة.
الفصل الخامس: 84 صفحة.
الفصل السادس: 54 صفحة.

إضافة إلى هذا التقسيم نجد أن الرواية تترك في بداية كل فصل ونهايته فراغا يقارب الصفحة وإن تجد بعض التفاوت بسيط المساحة فهذا البياض يرمز إلى الحيز الزمني الذي لم تتعرض له الرواية إنه ما يطلق عليه "توقيت زمن السرد "للانتقال من موضوع لآخر كما للون الورقة الأبيض دلالة واضحة على أن الكتابة مفروشة على بساط الإرادة؛ وكما استعملت الرواية الفراغ البياض استعملت السواد أثناء الكتابة لاسيما وأن الأسود هو امن الكتابة والهوامش هذا فحسب بل أن الروائية آثرت أن تقسم فصول الرواية إلى أقسام فصلا بينها بثلاثة نجوم *** تتوسط في أغلب الأحيان الصفحة وهذا الشكل يرمز عادة إلى انتهاء الفصل أو جزء منه للانتقال بعده إلى فكرة أو حدث أخر قصد تفادي الاختلاف وعدم الترابط كما أنها تمثل استراحة للقارئ على وجه الخصوص.

علاقة الشخصيات بالرواية:

خالد: بطل الرواية مواطن جزائري التحق بمقتبل عمره بجبهة التحرير ولكن حادثا جعله يفقد يده اليسرى ويترك الجبهة؛ كان يعتبر سي الطاهر بمثابة والد وقدوة له؛ وكذلك اعتبره هذا الأخير بمثابة ابنه؛ وأوكل إليه مهمة تسجيل ابنته حياة في الأوراق الرسمية بعد الاستقلال؛ عمل خالد في وظائف حكومية ولكنه ما فتئ يكتشف أن أحلامه أكبر من ذلك كما أن الأوضاع في بلده لم تعد تبشر بالخير حيث ابتعد الناس عن التعليم والقراءة

وأصبح كل اهتمامهم منصبا على الأمور المادية ونس وتماما الهدف والغاية من الاستقلال وهكذا قرر الهجرة إلى فرنسا ومزاولة هوايته المفضلة:الرسم ومن خلال إحدى معارضه يلتقي صدفة بابنه سي الطاهر التي تعيد معها كل ذكرياته عن وطنه وتفتح جروحا؛ كانت تكاد تنسى وترغمه على العودة إلى قسنطينة في ظروف لم يكن يتوقعها.[1]

البطلة: عند مولدها كان اسمها حياة؛ ثم سماها أبوها اسما تفننت الكاتبة في وصفه دون البوح به في الرواية بأكملها:

"بين ألف اللام وميم المتعة كان اسمك.

تشطره حاء الحرقة.. ولام التحذير.

فكيف لم أحذر اسمك الذي ولد وسط الحرائق الأولى.

شعلة صغيرة في تلك الحرب؛ كيف لم أحذر هذا الاسم المفرد.

الجمع كاسم هذا الوطن؛ وأدرك منذ البدء أن الجمع خلق دائما ليقتسم.

وترمز بها الكاتبة إلى الجزائر بعد ربع قرن من الاستقلال؛ والتي بدل أن تكون تلك الأم الحنون والحضن الدافئ لأبنائها؛ أصبحت تلك الحبيبة الأنانية القاسية التي تتنكر لمن يحبها وتتبرأ منه.[2]

زياد: صديق البطل؛ هو شاعر فلسطيني؛ ظهر بعد غيبة لينافس البطل في حبيبته ويستحوذ على اهتمامها؛ وترمز الكاتبة به إلى فلسطين والقضية الفلسطينية؛ التي[3]

1-شعرية الحكاية في رواية "ذاكرة الجسد "لأحلام مستغانمي –دراسة بنيوية سردية ؛مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة و الأدب العربي مسار 2012م-2013م ص 17.
2-المرجع نفسه ص 19.
3-المرجع نفسه ص 20.

استحوذت على اهتمام الدول برهة ولكنها ما فتئت أن وضعت في مقبرة التاريخ ونسيت كما نسيت قضايا كثيرة من قبل.

سي الطاهر: مناضل في إحدى خلايا الكفاح المسلح ضد الاستعمار ووالد بطلة القصة؛ وترمز به الكاتبة إلى المناضلين الشرفاء الذين قاتل ولا من أجل الحصول على الناصب والامتيازات؛ بل من أجل الحرية والكرامة؛ فسارعوا إلى ميادين القتال وواجهوا الموت بكل شجاعة وإقدام.

سي الشريف: أخ سي الطاهر؛ تدرج في سلك الدبلوماسي وتقلد عدة مناصب سياسة معتمدا على الوساطة؛ ترمز به الكاتبة إلى تلك الفئة ممن يدعون أنهم ناضلوا من أجل الاستقلال ولكن هدفهم الحقيقي كان الوصول إلى السلطة.

كاترين:صديقة خالد الفرنسية؛ وفي نظري ترمز بها الكاتبة إلى نمط العيش الفرنسي المتميزة بالحرية المطلقة الخالية من كل القيود والإكراهات والضغوطات التي يفرضها العرف والدين والمجتمع.

السي....: لم تعط الكاتبة حتى اسما لهذه الشخصية؛ فهو ربما بالنسبة لها شخص نكرة لا ملامح له؛ فهو فقط واحد من أولئك الطامعين في السلطة ول وعلى حساب الآخرين؛ وترمز به الكاتبة في نظري إلى نظام العسكر الذي صعد إلى الحكم في الجزائر بعد الاستقلال واستغل نفوذه لتحقيقه لأهدافه السياسية مبتعدا عن الغاية الأسمى من الاستقلال وهي النهوض بالوطن.[1]

1-المرجع السابق ص 20.

مقتطفات من الرواية:[1]

ضمنت الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي روايتها عبارات جرت مجرى الحكم؛ ومنها ما عبّر تعبيرا دقيقا عن أهم الانفعالات الإنسانية؛ فضلا عن فلسفتها الواضحة العميقة في آن معا ومن تلك العبارات ما يلي:

لا أصعب من أن تبدأ الكتابة في العمر الذي يكون فيه الآخرون قد انتهوا من قول كل شيء.

نحن لا نشفى من ذاكرتنا؛ ولهذا نحن نرسم؛ ولهذا نحن نكتب؛ ولهذا يموت بعضنا البعض.

الندم هو الخطأ الثاني الذي نقترفه.

عزائي اليوم أنك من بين كل الخيبات كنت خيبتي الأجمل.

الذين نحبهم لا نودعهم؛ لأننا في الحقيقة لا نفارقهم؛ خلق الوداع للغرباء؛ لا للأحبة.

يقضي الإنسان سنواته الأولى في تعلم النطق؛ وتقضي الأمة العربية بقية عمره في تعليمه الصمت.

هل الورق مطفأة للذاكرة ؟نترك فوقه كل مرة رماد سيجارة الحنين الأخيرة وبقايا الخيبة الأخيرة.

نحمل الوطن أثاثا غربتنا؛ ننسى عندما يضعنا الوطن عند بابه؛ عندما يغلق قلبه في وجهنا؛ دون أن يلقي نظرة على حقائبنا؛ دون أن يستوقفه دمعنا؛ ننسى أن نسأله من سيؤثثه بعدنا.

أحسد الأطفال الرضع لأنهم يملكون وحدهم حق الصراخ والقدرة عليه؛ قبل أن تروض الحياة حبالهم الصوتية؛ وتعلمهم الصمت.

إننا ننتمي إلى أمة لا تحترم مبدعيها وإذا فقدنا غرورنا وكبريائنا؛ ستدوسنا أقدام الأميين والجهلة.

أحب دائما أن ترتبط الأشياء الهامة في حياتي بتاريخ ما؛ يكون غمزة لذاكرة أخرى.

ثروة الآخرين تعد بالأوراق النقدية وثروته بعناوين الكتب؛ أنا رجل ثري كما ترين؛ قرأت كل ما وقعت عليه يدي؛ تماما كما نهبوا كل ما وقعت عليه يدهم.

---

[1]-أحلام مستغانمي ؛ذاكرة الجسد ط17 -2002م

"التقينا إذن.....

الذين قالوا وحدها الجبال لا تلتقي أخطأوا.

والذين بن وبينها جسورا؛ لتتصافح دون أن تنحني أو تتنازل عن شموخها...لا يفهمون شيئا في قوانين الطبيعة.

الجبال لا تلتقي إلا في الزلازل والهزات الأرضية الكبرى وعندما لا تتصافح؛ وإنما تتحول إلى تراب واحد.

التقينا إذن.....

نحن لا نشفى من ذاكرتنا ولهذا نحن نكتب ولهذا نحن نرسم ولهذا يموت بعضنا أيضا.

أكتب إليك من مدينة مازال تشبهك وأصبحت أشبهها مازالت الطيور تعبر هذه الجسور على عجل وأنا أصبحت جسرا آخر معلقا هنا؛ لا تحبي الجسور بعد اليوم.

كنت أحبك أنت....وما ذنبي أن جاءني حبك في شكل خطيئة ؟.

وإذا بي أسكنها في غفلة من الزمن وكأني أسكن غرف ذاكرتي المعلقة من سنين.

هاهي ذي قسنطينة...باردة الأطراف والأقدام محمومة الشفاه مجنونة الأطوار؛ هاهي ذي...كم تشبهينها اليوم أيضا....ل وتدرين.[1]

ويظهر مما سيق أن أحلام مستغانمي استطاعت بعملها هذا جذب قرائها؛ فرواية ذاكرة الجسد إبداع شيق؛ فهي غنية بالجمل المأثورة والمعبرة وبذلك شدة القراء شدا لقوة تعابير هو دقة جملها المنتقاة بعناية.

فرواية ذاكرة الجسد تصنف ضمن الروايات الرومانسية التاريخية؛ لأنها تمزج بين تاريخ الجزائر وعلاقة حب؛ والعنوان "ذاكرة الجسد "عنوان صادق ومتطابق مع المحتوى ولغة الكتابة لغة فصيحة؛ وأسلوب شاعري رائع جدا فهي ملكة الاستعارات والمجاز؛ والرواية مليئة بالتجارب الإنسانية؛ فعند بداية الرواية وبداية قراءتها تتشوق لرؤية باقي الأحداث.

[1]-المرجع نفسه ؛أحلام مستغانمي ذاكرة الجسد .

أسباب نجاح الرواية:

التداخل بين الشعر والنثر في الرواية مميز جدا كقولها "الفن هو كل ما يهزنا وليس بالضرورة كل ما نفهمه "ومثل" نحن لا نشفى من ذاكرتنا ولهذا نحن نكتب ولهذا نحن نرسم ولهذا يموت بعضنا البعض ".

طريقة سرد الأحداث جاءت على شكل شريط ذكريات يقصّها علينا الرسّام (خالد بن طوبال) العاشق الذي فقد ذراعه اليسرى في الثورة الجزائرية ضد فرنسا؛ وهذا سبب الطرح الذكوري للجسد الأنثوي؛ وهو ميزة من مميزات الرواية.

قدرة أنثى على الكتابة بأسلوب رجل؛ مثلما كان يفعل نزار قباني وعمر ابن أبي ربيعة في بعض قصائدهم؛ إذ يتحدثون عن أنفسهم بلسان الأنثى؛ وكذلك الكاتبة أحلام مستغانمي تحدثت عنها وعن الأحداث بلسان خالد ابن طوبال.

القصة المميزة أضفت على الرواية جمالا فوق جمالها؛ شخص يشارك في الثورة الجزائرية تحت قيادة (السي طاهر) والد بطلة الرواية؛ وقبل موت السي طاهر يوصي خالد بزيارة أسرته في تونس المكونة من أم وبنت. والأخيرة هي بطلة الرواية (اسمها حياة) عند خالد ابن طوبال؛ هكذا أراد تسميتها كأنها حياته التي مضت؛ أما اسمها الحقيقي في الرواية فهي (أحلام)على اسم الكاتبة أحلام مستغانمي؛ فهل يعقل أن يحبّ رجل بنتا تصغره ب 25 سنة وهولا يعرف اسمها ولا يعرف شيئا عنها؟. فالكاتبة بالانطلاق من لحظة المستقبل تنظر إلى الماضي فتعكسه فتعلن أنه يحبها منذ كانت طفلة من خلال اللعب بالزمن؛ وهو ما عبرت عنه الكاتبة بقولها "نسيت أن أقبلك نيابة عني؛ نيابة عن الرجل الذي سأتحول إليه على يدك بعد ربع قرن.

وقد كان ارتباط الرواية بأحداث الثورة الجزائرية بنية هيكلية ليس إلّا.

فالرواية موضوعها رومانسي يعتمد على ذاكرة خالد بن طوبال وتفاعله مع الأحداث؛ لكنها في الجانب التاريخي لم تتعرض للكثير من الأحداث المهمة.مثل العشرية السوداء التي راح ضحيتها

عشرات الآلاف من الجزائريين مع أن الكاتبة في لقاء صحفي لها قالت "إن الرواية محمّلة بنصف قرن من التاريخ ".[1]

[1]-أسباب نجاح رواية "ذاكرة الجسد " hibrpress.com 14 ديسمبر 2019 في ثقافة و أدب.

ورغم النجاح والشهرة التي نالتهما الرواية؛ هناك أمور تؤخذ على الرواية منها:

_البنية في الرواية بنية اعتباطية ليس لها علاقة بالأحداث أو الشخصيات أو الزمان؛ أو قد يكون ذلك راجع إلى أسلوب السرد وهو شريط ذكريات خالد ابن طوبال.2

_سيطرة البعد الرومانسي على البعد التاريخي بشكل طغى على البعد التاريخي بشكل طغى على البعد التاريخي؛ يعني كأن الثورة الجزائرية ليست إلاّ بنية هيكلية يراد منها أن هذا البطل شارك في الثورة ليس إلا؛ لا نعرف أسباب الثورة أو متى بدأت ومتى انتهت.

_النقد السياسي في الرواية بعد مرحلة ما بعد الاستقلال طال طبقة رجال الأعمال والسياسيين دون التعرض إلى رجال الدين والسلطة الحاكمة وقد كان الصراع بين هذين الطرفين هو السبب العشرية السوداء.

_استعمال مصطلحات أجنبية بالفرنسية ومصطلحات عامية بالجزائرية دون الشرح أسفل الصفحات أو الإشارة إلى المعنى المراد؛ مع العلم أن الرواية موجهة لقارئ ناطق بالعربية قد لا يعرف الفرنسية.

_وجهة نظر شخصية حياة في الأحداث؛ فهي لم تبد رأيها في حب خالد ولم ترفض الزواج التقليدي من شخص آخر غير خالد رغم أنها طالبة جامعية مثقفة.

_خالد ابن طوبال تحوّل من مناضل ضد فرنسا إلى رسّام مشهور في فرنسا.

اللغة الشعرية وقصة الحب العاطفية والأسلوب؛ هي أهم أسباب نجاح رواية "ذاكرة الجسد"[1]

[1]-المرجع السابق –أسباب نجاح رواية "ذاكرة الجسد ".

خاتمة

تستوقفنا المحطة الأخيرة من البحث لنحاول من خلالها أن نلملم شتات أفكارنا؛ شوارد أرائنا حول رواية "ذاكرة الجسد" التي تحمل بين أوراقها الكثير من الأحداث التي تجعل القارئ بتصورها؛ ويندمج معها ويستخدم الخيال لتصورها؛ اشتملت الرواية العديد من الجوانب التاريخية والسياسية والاجتماعية والثقافية ، فتدور الأحداث حول شعب يعيش في الصحراء وكل حلمه ه والحصول على في أرض جرداء يقتلها العطش؛ ومن هذا إذن وقفنا على أهم النتائج التي قادتنا إليها دراستنا ومن أهمها ما يلي :

-إن أهم المحاور التي انطوت عليها الكتابة السردية في هذه الرواية هي:السرد والقضايا الاجتماعية والسياسية (السرد والذاكرة).

-بروز خاصة الثورة بوصفها محوريا يحرك عملية الكتابة لدى "أحلام مستغانمي "إذ بدا خيط الوطن متينا وأساسيا في الرواية.

-تنوع الأحداث وتعدد الأماكن ساهم في إثراء دلالة النص الروائي.

-لعبت الشخصيات دورا هاما في رواية "ذاكرة الجسد "إذ كان لها علاقة وطيدة بالمكان فكل شخصية يتبعها مكان والمكان تتبعه ذكريات.

-كذلك كان للزمن دوره في الرواية؛ فمنذ بداية الرواية اعتمدت أحلام على الزمن الماضي والحاضر والمستقبل في نفس الوقت.

-يضفي التكرار جمالا للنص الروائي وقد اعتمدت عليه أحلام في روايتها هذه؛ إذ تكرر في النص كلمة (ذاكرة) وتكرر كلمة (قسنطينة) وهي المدينة التي تتحدث عنها الرواية والتكرار كما ه ومتعارف؛ يعتمد عليه الكتاب لتأكيد كلامهم وتثبيته وهذا ما أرادت أحلام مستغانمي الوصول إليه.

-رواية ذاكرة الجسد هي رواية احتلت الصدارة في الوطن العربي؛ فهي رواية اختصرت تاريخ الجزائر العريق؛ بحزنه ووجعه ونالت بذلك العديد من الجوائز.

-إن الروائية أحلام مستغانمي من أهم الروائيات الجزائريات اللواتي استطعن إثبات هوايتهن وجدارتهن؛ فقد كان لروايتها مكانة خاصة في الجزائر والوطن العربي.

مما يمكن أن يرتاب فيه كون رواية "ذاكرة الجسد"أنها لاقت صدى كبير ونجاحا هائلا نادرا ما تناله تحفة أدبية مثلها؛ وفي هذا المجال وبالرغم من أنها أولى الأعمال الروائية للكاتبة؛ فبداية المشوار الروائي غير أنها لقيت الاهتمام والرواج الكبيرين؛ كيف لا وهي الرواية التي دوخت الشاعر العظيم (نزار قباني).

وفي الأخير نأمل أن يكون هذا البحث قد أضاف ول والقليل إلى الدراسات السابقة في مجال الفنون الأدبية الروائية؛ أ وأرج ومن خلاله أن يمهد الطريق لبحوث أخرى فكما يقال **"النهاية ما هي إلا بداية بحث في طريق الانجاز ".**

أسأل الله التوفيق فيما أردت وتحقيق ما نويت والله على كل شيء قدير.

مصادر ومراجع :

- القرآن الكريم.

- أحلام مستغانمي؛ ذاكرة الجسد؛دار الأدب للنشر والتوزيع؛ بيروت لبنان ط26؛ 2010.

- أحلام مستغانمي؛ ذاكرة الجسد؛ منشورات أحلام مستغانمي؛ ط27؛2001م.

- ابن سائح الأخضر؛ جماليات المكان الفلسطيني؛ قراءة في ذاكرة الجسد؛ دار اللواء 2013.

- ابن منظور؛ لسان العرب؛ دار صادر للنشر والتوزيع؛ بيروت لبنان ط1؛ د ت؛ ج 11.

- الأخضر ابن سائح؛ عالم الكتب الحديث؛ سطوة المكان وشعرية القص في رواية ذاكرة الجسد؛ دراسة في تقنيات السرد؛ الأردن؛ 2011.

- الغدامي عبد الله؛ المرأة واللغة؛ الدار البيضاء (الغرب) المركز الثقافي العربي ط1؛1996م.

- آمنة يوسف؛ تقنيات السرد مقاربة بنيوية تكوينية في الأدب القصصي؛ دار الكندي؛ الأردن؛ د ط 2000م.

- حسن البحراوي؛ بنية الشكل الروائي؛ المركز الثقافي العربي؛ الدار البيضاء (المغرب) ط2؛ 2009م.

- زهرة كمون؛ الشعر في رواية أحلام مستغانمي؛ صامد للنشر والتوزيع؛ صفاقس تونس؛ ط1؛ مارس 2007م

- سعيد يقطين؛ انفتاح النص الروائي؛ النص والسياق؛ المركز الثقافي العربي؛ بيروت لبنان؛ ط2؛2001م.

- سليمان كاصد؛الموضوع السرد؛ مقارنة بنيوية تكوينية في الأدب القصصي؛ دار الكندي الأردن؛ د ط؛ 2000م.

- عمر عاشور؛ البنية السردية عند الطيب صالح؛ البنية الزمانية والمكانية في (موسم الهجرة إلى الشمال)دار هومة الجزائر؛ د ط 2010م.

- عبد المالك مرتاض؛ في نظرية الرواية؛ بحث في تقنيات السرد؛ مجلة عالم المعرفة؛ المجلس الوطني للفنون والأدب؛ الكويت؛ د ط؛ 1998م.

- عبد الحميد بورايو؛ البعد الاجتماعي والنفس في الأدب الشعبي الجزائري؛ منشورات لونه للبحوث والدراسات؛ الجزائر ط1؛2008م.

- محمد برادة :باحثين الخطاب الروائي؛ دائرة الفكر القاهرة 1987م؛نقلا غن عبد الرحمن الكردي؛ البنية السردية للقصة مكتبة الآداب القاهرة.

- نور الدين؛ السيد؛ الأسلوبية وتحليل الخطاب؛ دراسة في النقد العربي الحديث؛ تحليل الخطاب الشعري والسردي؛ دار هومة للجزائر؛ د ط؛ ج2.

- هيام شعبان؛ السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله؛ دار الكندي للنشر والتوزيع؛ الأردن؛ د ط؛ 2004.

معاجم:

- إبراهيم مصطفى؛ حامد عبد القادر؛ أحمد حسن الزيات؛ محمد علي النجار؛ معجم الوسيط ج1؛ المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع؛ اسطنبول.

- جبران مسعود الرائد؛ دار العلم للملايين؛ بيروت لبنان ط3؛2005م.

محاضرات:

- دباب قديم؛ تداخل الأجناس الأدبية في الرواية الجزائرية المعاصرة؛ الكتابة ضد أجنسة الأدب؛ محاضرة ألقاها بجامعة سوريا.

مذكرات:

- العمراوي البديعة؛تحت إشراف شاكر لقمان بعنوان شعرية الحكاية في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي –دراسة بنيوية سردية- مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي 2012م-2013م.

- رائدة عبد اللطيف حسن ياسين؛ تحت إشراف الدكتور عادل الأسطة؛ تأثير الرواية الجزائرية في الرواية الفلسطينية؛ أحلام مستغانمي؛ أطروحة إكمال لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية؛ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس؛ فلسطين 2005م.

- سيدي يخلف يمينة؛ إشراف الأستاذ محمد زمري بعنوان دلالة المكان في رواية؛ ذاكرة الجسد؛ أحلام مستغانمي؛ مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي 2017م-2018م.

مواقع:

http://ar.m.wikipdia.org

http://www.benhedouga

http://ar.wikipidia org>wiki>

https://www Aljazeera.net

www.utraswt.com

-archives –univ-biskra.dz

قائمة المصادر و المراجع

ملحق

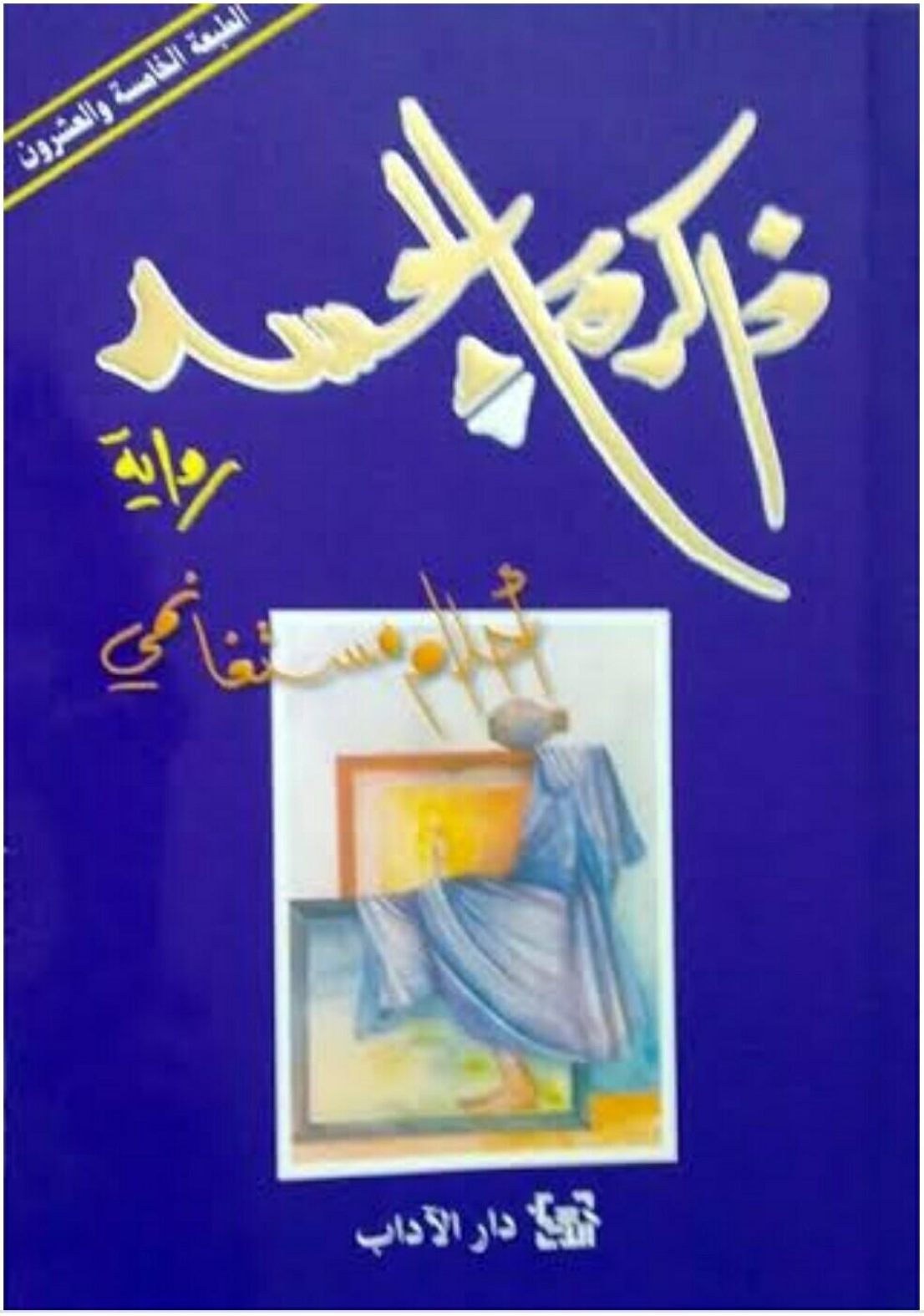
الطبعة الخامسة والعشرون
ذاكرة الجسد
رواية
أحلام مستغانمي
دار الآداب

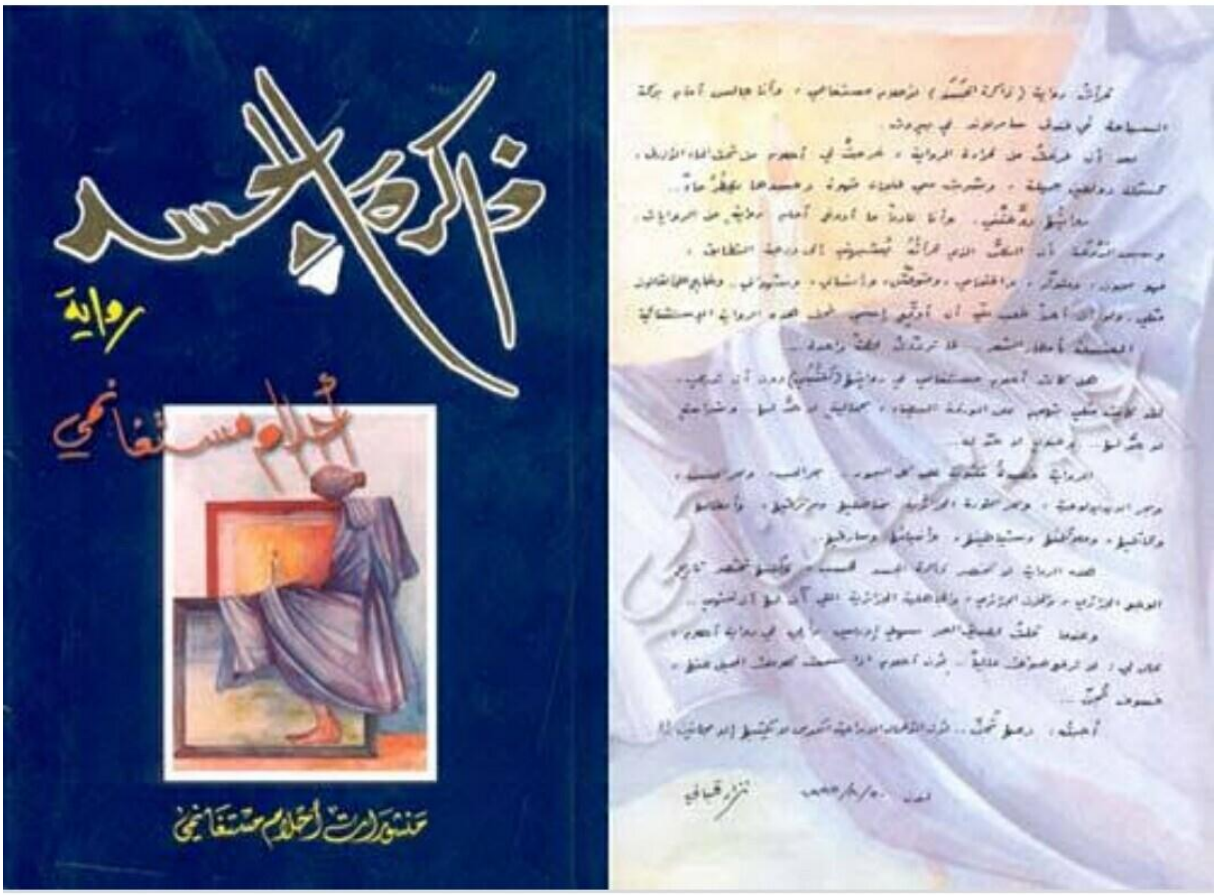
ذاكرة الجسد
رواية
أحلام مستغانمي
منشورات أحلام مستغانمي

فهرس

الفهرس

مقدمة .....أ- ب- ت.

مدخل.....13-12.

الفصل الأول: التعريف بالكاتبة "أحلام مستغانمي"و أهم أعمالها.

حياة أحلام مستغانمي .....16-15.

أهم أعمالها .....18-17.

مؤلفاتها الأدبية .....19.

أهم الجوائز التي تحصلت عليها .....20.

ما قاله النقاد عنها .....24-23.

الفصل الثاني :دراسة الكتاب.

بطاقة قراءة الكتاب .....26.

قراءة في العنوان .....28.

علاقة العنوان بالمضمون.....31.

القيمة العلمية للرواية .....34.

الفصل الثالث: الإطار المكاني و الزّماني و الشخصيات في الرواية.

مفهوم المكان .....39.

التشكيلات المكانية:

الأماكن المغلقة.....45-40.

الأماكن المفتوحة.....47-46.

مفهوم الزمن .....49-48.

زمن القصة .....51.

زمن الكتابة .....51.

زمن القراءة .....52.

الاستذكار.....52.

الاستشراف.....53.

زمن القصة ومراحله.

مرحلة النضال الوطني.....54.

مرحلة الاستقلال .....55.

مرحلة الهجرة والاغتراب .....56.

مرحلة العودة النهائية للوطن .....56.

البناء الزمني في الرواية .....56.

بنية الشخصيات السردية في الرواية.

شخصيات محورية رئيسية.....59-60.

شخصيات محورية ثابتة.....61.

شخصيات ثانوية مساعدة .....62.

الراوي و المروي له والحوار .....64.

-**الفصل الرابع:**ملخص الرواية وأسباب نجاحها.

ملخص الرواية .....66-69.

علاقة الشخصيات بالرواية.....70-71.

مقتطفات من الرواية.....72-73.

أسباب نجاح الرواية.....74-75.

خاتمة.

ملحق.

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

الكلمات المفتاحية:

رواية – ذاكرة – الجسد.

ملخص الدراسة:

ذاكرة الجسد رواية للكاتبة أحلام مستغانمي، وهي من أهم وأروع ما كتبته الكاتبة الجزائرية بحيث استطاعت بعد تأليفها أن تحصل عن العديد من الجوائز التي منحتها بها جمعية نجيب محفوظ 1997م، وقد وصلت المبيعات إلى ثلاثة ملايين نسخة،والعجيب في الأمر أن النقاد كان رأيهم أنها أقل من عادية، ولكن بعد سنوات عديدة وطرحها مجددا في الأسواق حققت أعلى المبيعات ويقول البعض السبب في ذلك اسمها الغريب. إذن تدور أحداث الرواية حول شخصية مثلت دور الرسام خالد بن طوبال والذي خسر ذراعه أثناء حرب التحرير ضد فرنسا لتغرم به حياة دون أن تعترف له بذلك ويظهر في الوقت ذاته صديقها المدعو زياد وهو مناضل في الثورة الفلسطينية، مما يؤدي إلى تداخل الأحداث بين خالد وحياة،وفي نهاية المطاف تتزوج حياة من شخص آخر صاحب نفوذ وسلطة في الحكومة الجزائرية خاضعة بذلك للتقاليد والأعراف التي حكتها بذلك مما يؤدي إلى انهيار خالد الذي كان مغرم بها.

Résumé de l'étude :

Memory in the Flesh est un roman de l'écrivain Ahlam Mosteghanemi, et c'est l'une des choses les plus importantes et les plus merveilleuses que l'écrivain algérien ait écrite. de retour sur le marché, il a réalisé les ventes les plus élevées, et certains disent que la raison en est son nom étrange. Ainsi, les événements du roman tournent autour d'un personnage qui a joué le rôle du peintre Khaled bin Tobal, qui a perdu son bras pendant la guerre de libération contre la France pour être amoureux de Hayat sans le reconnaître et en même temps apparaît son ami appelé Ziyad, un combattant de la révolution palestinienne, ce qui conduit au chevauchement des événements entre Khaled et Hayat, Finalement, Hayat épouse une autre personne ayant de l'influence et de l'autorité dans le gouvernement algérien, sous réserve des traditions et coutumes qu'elle lui a racontées, qui conduit à l'effondrement .de Khaled, qui était amoureux d'elle

Study summary:

Memory in the Flesh is a novel by the writer Ahlam Mosteghanemi, and it is one of the most important and wonderful things that the Algerian writer wrote. Their opinion is that it is less than ordinary, but after many years and putting it back on the market, it achieved the highest sales, and some say the reason for this is its strange name. So, the events of the novel revolve around a character who played the role of the painter Khaled bin Tobal, who lost his arm during the liberation war against France to fall in love with him without life. She confesses to him and at the same time appears her friend called Ziad, who is a fighter in the Palestinian revolution, which leads to an overlap of events between Khaled and Hayat, and eventually Hayat marries another person with influence and authority in the Algerian government, subject to the traditions and customs that she told about, which leads to the collapse of Khaled who was in love with her.